الأنبياء الصغار: هُوشع، يُوئيل، عامُوس، عُوبديا، يُونان، ميخا، ناحُوم، حبقُّوق، صفنيا، حجَّي، زكريَّا وملاخي

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

The Minor Prophets
Booklet # 9

Hosea, Joel, Amos, Obadiah, Jonah, Micah,
Nahum, Habakkuk,
Zephaniah, Haggai, Zechariah and Malachi

By Rev. Dr. Dick Woodward

الأنبياء الصغار
كُتيِّب رقم ٩

هُوشع، يُوئيل، عامُوس، عُوبديا، يُونان، ميخا، ناحُوم، حبقُّوق،
صفنيا، حجَّي، زكريَّا وملاخي

بقلم القس الدكتُور دِكْ وُودوُرد
ترجمة القس الدكتُور بيار فرنسيس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المحتويات

لمحة عامَّة	
نُبُوَّةُ هُوشَع	
نُبُوَّةُ يُوئيل	
نُبُوَّةُ عامُوس	
نُبُوَّةُ عُوبَديا	
نُبُوَّةُ يُونان	
نُبُوَّةُ ميخا	
نُبُوَّةُ ناحُوم	
نُبُوَّةُ حبقُّوق	
نُبُوَّةُ صَفنيا	
نُبُوَّةُ حَجَّي	
نُبُوَّةُ زَكَرِيَّا	
نُبُوَّةُ مَلاخي	
الهمساتُ السبع	
الخاتِمَة (مَلاخي ٣: ١٦- ٤: ٤)	

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الأنبِياء الصِّغار: لمحة عامَّة

نبدأُ الآن بدراسةِ آخِر إثني عشرَ نبِيَّاً في العهدِ القديم، والذين يُشارُ إليهم عادةً بالأنبياء الصِّغار. دُعِيَ الأنبياءُ الصِّغار كذلكَ لأنَّ أسفارَهم أصغرُ من الأسفار النبَويَّةِ الأُخرى التي سبقَ ودرسناها. وبما أنَّ الأنبياء الإثني عشر الأخيرين قد كَتَبُوا في زَمَنٍ مُتأخِّرٍ في التاريخ العِبري، كانَ يُشارُ إليهِم أحياناً بالأنبياءِ المُتأخِّرين. لقدِ إحتَفَظَ الكتبَةُ القُدامى بأسفارِ هؤلاء الأنبِياء في وِحدَةٍ مُتكامِلة تُسمَّى "الإثني عشر"، لأنَّهُم أولَوْهُم كُلَّ إحتِرامٍ وتقدير، ولم يكُونُوا مُستَعِدِّينَ لخسارَةِ أيِّ سفرٍ منهُم.

إنَّ الأسفار التاريخيَّة الإثني عشر في العهدِ القديم تُقدِّمُ الإطارَ التاريخي الذي عاشَ وكرزَ فيهِ الأنبِياءُ الذينَ كتبُوا أسفاراً. ولِكَي تُحافِظَ على توازُنِكَ التاريخي، عليكَ أن تُحاوِل وضعَ لائحةٍ بَيانيَّةٍ تُظهِرُ لكَ أينَ ينبَغي وضعَ كُلِّ نبيٍّ في التاريخِ العِبري الذي تعلَّمنا عنهُ في دِراستِنا لأسفارِ العهدِ القديم التاريخيَّة. وبما أنَّ هذه الدراسة ليست أكاديميَّةً، بل هي دِراسَةٌ تأمُّليَّة تعبُّديَّة للكتابِ المقدَّس، دعني أُذكِّرُكَ بالحقَائِقِ السبع عن التاريخ العِبري، والتي يجِب أن تنظُرَ من خِلالِها، بينما تدرُسُ هذه الأسفار:

١- المملكة.
٢- المملكة المُنقَسِمة.
٣- الإحتِلال الأشُوري للملكة الشماليَّة.
٤- إنقِراض المملكة الشماليَّة.
٥- السبي البابِلي للمملكة الجنُوبيَّة.
٦- الإحتِلال الفارسي لبابِل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

٧- الرُّجوع من السبي البابِلي.

الفصلُ الأوَّل

نُبُوَّةُ هُوشَع

مُعظَمُنا يعرِفُ أنَّ اللهَ محبَّة، ولكن كم من الكُتُب رأيتَ أو قرأتَ عن موضُوعِ محبَّةِ الله؟ إن سفرَ هُوشَع هو الكِتابُ المُوحَى بهِ في مكتَبَةِ الله المُقدَّسة حولَ موضُوع محبَّة الله. لقد كُلِّفَ هُوشَع من الله بأن يكونَ نبِيَّ محبَّةِ الله للأسباطِ العشر الذين عُرِفُوا بالمملكة الشماليَّة، وكانُوا يُدعَونَ ببساطٍ "إسرائيل." وهكذا كرزَ هُوشَعُ بمحبَّةِ الله لهؤلاء عندما إبتَعدوا عن الله وصاروا يعبُدُونَ الأوثان.

أوَّلُ حقيقَةٍ نتعلَّمُها من النبي هُوشَع هي أنَّهُ عندما يدعُونا اللهُ لنعمَلَ عملاً عظيماً لهُ، فهُوَ غالِباً يُحضِّرُنا لهذا العمل من خِلالِ إختِباراتِ حياتِنا. فاللهُ يستخدِمُ كُلَّ يومٍ نعيشُهُ لكي يُعِدَّنا لكُلِّ يومٍ آخر سنعيشُهُ ونخدم اللهَ فيه.

مَجازٌ مُؤلِم

لقدِ إعتَبَرَ اللهُ هُوشَع مُستَعِدَّاً ليكرِزَ بمحبَّةِ الله لشعبٍ غير مُؤمِن، لأنَّ هُوشع كانَ قد تزوَّجَ بإمرأةٍ زانية، كانَ اسمُها "جُومَر" (١: ٢، ٣). لقد أحبَّ هُوشَع جُومَر وجعلَ منها أُمَّاً لأولادِه، وعامَلها وكأنَّها أكثَرُ امرأةٍ فاضِلة وتقيَّة في الأرض. وبعدَ عدَّةِ سنوات، عندما رجعت جُومَرُ إلى عُشَّاقِها، طلبَ الربُّ من هُوشَع أن يقبَلَ بِرُجوعِها إلى البيتِ الزوجي ثانيَةً، وأن يستمرَّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بِحُبِّهِ لها (٣: ١). كُلُّ هذا كانَ مسمُوحاً بهِ من الله لتحضيرِ هُوشَع لكي يكرِزَ لإسرائيل عن محبَّة الله وقبُولِهِ غير المشروطَين.

ورُغمَ عدَم إستِحقاقِهم، تمَّ إختِيارُ إسرائيل من قِبَلِ اللهِ ليكُونُوا شعبَهُ، تماماً كما إختارَ هُوشَع جُومَر لتكونَ زوجَتَهُ ولكنَّها كانت زانِيَة. فالمجازُ هو قصَّةٌ يتَّخِذُ فيها الأشخاصُ والأماكِنُ والأشياء معنَىً أعمَق يُعلِّمُنا حقائِقَ رُوحيَّة وأخلاقيَّة. لقد كانَ زواجُ هُوشَع مجازاً مُؤلِماً عن محبَّة الله غير المشروطَة لإسرائيل.

كِرازَةُ هُوشَع

كانت عبادَةُ الأوثان الخطيَّة المُستَمِرَّةَ المُزمِنة التي مارسها شعبُ المملكة الشمالية عندما ألقى عليهم هُوشَع عظاتِهِ الشُّجاعة والمُوبِّخة. لقد كانت عبادتُهم للأوثان أيضاً ممزوجةً بالمُمارسات غير الأخلاقية. لهذا كانَ هُوشَع فَظّاً وصَريحاً عندما وعظَهُم.

إليكُم بعضُ المُختارات المُفسَّرة التي تعُرِّفُكُم على أسلُوبِ وعظِهِ: "إنَّ رِجالَ إسرائيل ينتهُونَ من شربِ المُسكِر، ثُمَّ يذهَبُونَ للبحثِ عن زانِياتٍ. إنَّ محبَّتَهُم للعار هي أعظَمُ من محبَّتِهم لِلكَرامَة. ...الزِّنَى والخَمرُ والسُّلافةُ تخلُبُ القلبَ. شَعبِي يسألُ خَشبَهُ وعصاهُ تُخبِرُهُ. ...إنَّهُم مثلُ قوسٍ مُعوَجٍّ، دائماً يُخطِئُ الهدَف. إنَّهُم يزرَعونَ الريح ويحصُدونَ الزوبَعة. ...قد ابتُلِعَ إسرائيلُ. الآنَ صارُوا بينَ الأُمَم كإناءٍ لا مَسَرَّةَ فيهِ. أفرايِمُ تَطِيرُ كَرَامَتُهُم كَطائِرٍ."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بما أنَّهُم كانُوا شعبَ الله المُختار من قِبَلِ الإلهِ الواحِد الحقيقي، إعتَبَرَ هُوشَع ذهابَهم إلى آلهةٍ أُخرى بمثابَةِ "زِنىً روحي" ضدَّ الله: "شعبي يسألُ خشبَهُ وعصاهُ تُخبِرُهُ. لأنَّ رُوحَ الزِّنى قد أضَلَّهُم فزَنَوا من تحتِ إلهِهِم."

"كُلُّهم فاسِقون كتَنُّورٍ مُحْمَىً من الخَبَّاز. يُبطِّلُ الإيقاد من وقتِما يعجُنُ العجينَ إلى أن يختَمِر. هكذا يلتَهِبُ هذا الشعبُ بالشهوة. لقد إختَلَطَ شعبي معَ الوثنيين، وتعلَّمُوا طُرُقَهُم الرديئة. لهذا أصبَحوا غيرَ نافِعينَ لشيء، وصاروا مثلَ خُبزَ ملَّةٍ لم يُقلَب." وعندما وعظَ هُوشَعُ بالقَول، "كما الكاهِنُ هكذا الشعب،" صرخَ قائِلاً، "أيُّها الكَهَنة، لا تُوجِّهُوا إصبَعَ الإتِّهامِ إلى أيِّ إنسانٍ آخر، بل أنا أُوجِّهُ إصبَعَ الإتِّهامِ نحوَكُم."

فنتيجةً لعبادَتِهم للأوثان، كانُوا سيُؤخَذُونَ في السبي: " قدِ ابتُلِعَ إسرائيلُ. الآنَ صاروا بينَ الأُمَم كإناءٍ لا مسرَّةَ فيه. لأنَّهُم صَعِدُوا إلى أشُّور" (٨: ٨-٩). لقد كانَ السبيُ الأشُّوريُّ مأساوِيَّاً على المملكةِ الشمالية، لأنَّها لن ترجِعَ إلى أرضِها ثانِيَةً لتكونَ مملكةً. فالذينَ عاشُوا منهُم بعدَ الإجتِياح والسبي الأشوري، تشتَّتوا بينَ أُمَمِ الأرض.

محبَّة الله غير المَشرُوطَة

لقد ذهبَ إسرائيلُ في السبي، ولكنَّ اللهَ أحبَّهُم وأرادَ أن يُرجِعَهُم في عودَةٍ روحيَّةٍ إلى نفسِه: "وأخطُبُكِ لنَفسي إلى الأبد وأخطُبُكِ لنَفسي بالعَدلِ والحَقِّ والإحسان والمراحِم. أخطُبُكِ لنَفسي بالأمانَة فتعرِفينَ الربّ" (٢: ١٩- ٢٠). إن هذه العودَةَ الرُّوحيَّة لشعبِ اللهِ إلى الربّ، والتي تنبَّأَ عنها الأنبياءُ، لم تتحقَّقْ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بعد، ولكنَّنا لا نـزالُ ننتَظِرُ حُلولَ آخِرِ الأيَّام لنشهَدَ تحقُّقَ هذه النبُوَّةَ.

لقد كرزَ هُوشَع بفصاحَةٍ عن محبَّةِ الله قائِلاً: لا أُريدُ ذبائِحَكُم، بل أُريدُ محبَّتَكُم؛ ولا أُريدُ تقدِماتِكُم، بل أُريدُكُم أن تعرِفُوني." ولكي يجعَلَ قُلوبَهُم مُستَقيمةً مع الله، وعظَ هُوشَع مثل إرميا قائِلاً: "إحرُثُوا أرضَ قُلوبِكُم القاسِية، فإنَّهُ وقتٌ لطلبِ الربّ، حتى يأتِيَ ويُغدِقَ عليكُم خلاصَهُ. وأنتَ فارجِعْ إلى إلهِكَ. إحفَظِ الرحمَةَ والحَقَّ وانتَظِر إلهكَ دائماً." (١٠: ١٢؛ ١٢: ٦).

التطبيقُ التعبُّديُّ الشخصيّ

رُغمَ أنَّهُ علينا أن ننتظِرَ تحقُّقَ عودة شعب الله المُرتد رُوحيَّاً إلى إلهه، ولكن علينا أن ننتَظِرَ أيَّ شيءٍ لنرجِعَ نحنُ أنفُسنا إلى إلهِنا المُحِبّ. إنَّ المقطَعَ المُفضَّلَ عندي من هُوشَع هو أفضَلُ طريقَة لختامِ هذا المُوجز المُقتَضَب للبرامج الإذاعيَّة التي سمِعتُمُوها عن هوشع النبي:

"هَلُمَّ نَرجِعُ إلى الربِّ لأنَّهُ هُوَ افتَرَسَ فيَشفِينا. ضربَ فيجبُرُنا. يُحيينا بعدَ يومَين. في اليومِ الثالِثِ يُقيمُنا فنحيا أمامَهُ. لِنَعرِفْ فلنَتَتَبَّعْ لِنَعرِفْ الربَّ. خُروجُهُ يقينٌ كالفَجرِ. يأتِي إلينا كالمَطَر. كَمَطَرٍ مُتَأَخِّرٍ يسقِي الأرض." (٦: ١-٣).

الفصلُ الثاني

نُبُوَّةُ يُوئيل

إنَّ يُوئيل هو الثاني بينَ الأنبياءِ الصغار. ورسالةُ النبي يُوئيل تُركِّزُ على عِبارَةٍ إستَخدَمها هُوَ وغيرُهُ من الأنبِياءِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الصغار، وهي عبارة "يوم الرب." لقد دعا يُوئيل ضربةَ الجراد الرهيبة التي إجتاحَت المملكة الجنُوبيَّة، دَعاها "يوم الرب." وبينما كانَ يُسمِّي ضربَةَ الجراد الحرفيَّة هذه "بيوم الرب،" ربطَ هذه الضربة أيضاً بالسبي البابِلي الوشيك. وكما فعلَ الأنبِياءُ الكِبار مزجَ يُوئيلُ نُبوَّاتِهِ عن السبي البابِليّ معَ نُبُوَّاتِهِ عن المجيء الثاني للمسيح.

إنَّ النبي يُوئيل هو مألُوفٌ بالنسبَةِ للكثيرين، بسبب نُبوَّتِهِ المُمَيَّزَة عن يومِ الخمسين. فأولئكَ الذينَ كانُوا حاضِرينَ عندَ وِلادَةِ الكنيسة تساءَلوا، "ماذا يعني هذا؟" فبدأَ بطرُس عظتَهُ يومَ الخمسين بالقَول، "هذا ما جاءَ في يُوئيل النبي" (أعمال ٢: ١٢، ١٦). لقد وعظَ يُوئيلُ أن يومَ الربِّ بالنسبَةِ لنا هو في أيَّامنا الماضية والحاضِرة والمُستقبَلة في حياتِنا.

ضَربَةُ الجراد

إفتَتَحَ يُوئيلُ سفرَهُ بوصفِ ضربةِ الجراد الساحِقة التي إجتاحت المملكة الجنُوبيَّة. وعظَ يُوئيلُ قائلاً: "فضلَةُ القَمَص أكَلَها الزحَّافُ وفضلةُ الزحَّاف أكَلَها الغَوغَاءُ وفضلةُ الغوغاء أكلَهَا الطيَّارُ." (١: ٤). وهكذا جالَت موجَةُ الجرادِ في الأرضِ، مُجرِّدَةً إيَّاها من النبات الأخضر، غيرَ تاركةٍ وراءَها إلا الخراب والدمار.

عندما أشارَ يُوئيلُ إلى ضربَةِ الجراد هذه "كيوم الربّ" (١: ١٥)، كانَ يجعَلُ من يومِ الربّ حدَثاً راهِناً. فما الذي قصدَهُ يُوئيلُ عندما أشارَ إلى يومِ الربّ بهذه الطريقة؟ عندما رأى الضربةَ الرهيبَة، وردَّ مصدَرَ هذه الضربة إلى الربّ، كانَ يُخبِرُنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أنَّ اللهَ يسودُ في حياتِنا، حتى في وسطِ مصائِبِنا. ثُمَّ وافَقَ يُوئيلُ مَعَ باقي كُتَّاب الوَحيِ الذين أخبَرونا أنَّ اللهَ مُمكِن أن يكونَ القُوَّة الكامِنة خلفَ ضيقاتِنا، كما خلفَ إزدِهارِنا. وبما أنَّ إجتياحَ الجراد الرهيب هذا جعلَ الشعبَ يظُنُّونَ أنَّ اللهَ تركَهُم، أعلنَ يُوئيلُ أنَّ اللهَ حاضِرٌ حتَّى في ذلكَ اليوم، ممَّا يعني أنَّهُ حتَّى زمنَ المصائِب مُمكِن أن يكونَ أحياناً "يوم الرب" بالنسبةِ للذين يُحبُّونَ الله، المَدعُوُّونَ حسبَ مقاصِده" (رُومية ٨: ٢٨).

السبي البابِلي

إن زحفَ الجراد يتحرَّكُ كجَيشٍ، راصَّاً صُفُوفَهُ ليقضِيَ على كُلّ ما يجدُهُ في طريقِه. لقد إستخدَمَ يُوئيلُ الخراب الذي أحدَثَهُ "جيشُ" الجراد، لكَي يلفُتَ إنتِباهَ شعبِ يهُوَّذا ويُحضِّرَهُم لنُبُوَّتِهِ عن الخراب الذي سيشهَدونَهُ نتيجَةً لإجتِياحِ الجيشِ البابِلي لبلادهم. كتبَ يُوئيل يقول، "يجرونَ كأبطالٍ. يصعَدُونَ السُّورَ كَرِجالِ الحربِ ويمشُونَ كُلٌّ واحِدٍ في طَريقِهِ ولا يُغيِّرونَ سُبُلَهُم. ولا يُزاحِمُ بعضُهُم بعضاً يمشُونَ كُلٌّ واحِدٍ في سَبيلِهِ وبينَ الأسلِحَةِ يقعونَ ولا يَنكَسِرون. يتراكَضُونَ في المدينةِ يجرُونَ على السورِ يصعَدونَ إلى البُيوتِ يدخُلونَ من الكُوَى كاللصِّ." (٢: ٧، ٩).

يومُ الخَمسين

بعدَ أن أعلَنَ يُوئيل أن زحفَ الجراد هو يومُ الربِّ الراهِن، وأعلن أن السبي البابِلي سيكونُ يومَ الرَّبِّ في المُستَقبَل، بدأَ يتكلَّمُ أيضاً عن يومٍ آخر للرَّب، الذي هُوَ يومُ الخمسين. كتبَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُوئيلُ كلماتِ نُبُوَّة الله قائِلاً: "ويكونُ بعدَ ذلكَ أنِّي أسكُبُ رُوحِي على كُلِّ بَشَرٍ فيتَنبَّأُ بَنُوكُم وبناتُكُم ويحلَمُ شُيُوخُكُم أحلاماً ويرى شبابُكُم رُؤىً." (٢: ٢٨)

لقد تحقَّقَت هذه جزئِيَّاً يومَ الخَمسين (أعمال ٢: ١-٤). نقرَأُ أنَّ الرُّوحَ القُدُس حلَّ على أولئكَ الذين كانُوا مُجتَمِعينَ معاً يومَ الخمسين. عندما رأى الشعبُ الألسِنة المُنقَسِمة التي كأنَّها من نار تستَقرُّ على رُؤوسِ الرُّسُل، وسمِعُوهُم يتكلَّمُونَ بِلُغةٍ مفهومَةٍ لدى كُلِّ الشعب الذي كانَ يتكلَّمُ لُغاتٍ مُختَلِفة، وعندما سمِعوا "صوتاً كما من هُبُوبِ ريحٍ عاصِفة،" سألُوا بطرُس، "ماذا يعني هذا؟" فأجابَهم بطرُس، "هذا ما قيلَ بيوئيل النبي." (أعمال الرُّسُل ٢: ١٦).

مجيء يسوع المسيح ثانِيَةً

لاحِظُوا أنَّهُ من خِلالِ نُبُوَّةِ يومِ الخمسين، يُخبِرُنا اللهُ عن أُمُورٍ تتعلَّقُ بيومِ الربِّ في آخِرِ الأيَّام، والتي لم تتحقَّقْ يومَ الخمسين:

"وأُعطِي عجائِبَ في السماءِ والأرضِ دماً ونَاراً وأعمِدَةَ دُخان. تتحوَّلُ الشمسُ إلى ظُلمَةٍ والقَمَرُ إلى دَمٍ قبلَ أن يجيءَ يومُ الربِّ العظيم المَخُوف. ويكونُ أنَّ كُلَّ من يدعو باسمِ الربِّ ينجُو." (٢: ٣٠-٣٢).

لقد تنبَّأَ يُوئيل بِوُضُوح عن يومِ الخمسين، وإذا درستَ نُبُوَّتَهُ عن يوم الخمسين عن كثب، سوفَ ترى أنَّهُ كانَ يتنبَّأُ أيضاً بأحداثٍ لم تتحقَّق يومَ الخمسين. كتبَ أحدُ المُفسِّرينَ للأنبِياء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الصِّغار يقولُ أنَّ نُبُوَّة يُوئيل هذه قد سبقَ وتحقَّقت جُزئيَّاً يومَ الخمسين، ولكنَّها ستَتَحقَّقُ كُلِّيَّاً عندَ مجيء يسوع المسيح ثانيةً.

وكما فعلَ سائِرُ الأنبِياء، عندما تحقَّقَت نُبُوَّاتُ يُوئيلُ حرفِيَّاً عن أحداثٍ مثل الإجتِياح البابِلي أو يوم الخمسين، فبإمكانِنا أن نشعُرَ بالبهجةِ لتحقُّقِ هذه النُّبُوَّات حرفِيَّاً في المُستَقبَل، حيالَ مجيء المسيح ثانِيَةً.

دعا بُطرُس يومَ الربِّ المُستَقبَليّ هذا "بيوم الربّ العظيم والمَخوف." عندما كتبَ بُطرُس عن هذا اليوم، كانَ يُركِّزُ على واحِدٍ فقط من عدَّةِ أحداثٍ ستكُونُ جُزءاً من سِلسِلةِ أحداث مجيء المسيح ثانِيَةً. فبالنِّسبَةِ لبطرُس، عندما سيأتي هذا اليوم، "ستنحلُّ العناصِرُ مُحتَرِقَةً، وتحتَرِقُ الأرضُ والمَصنُوعاتُ التي فيها" (٢بطرُس ٣).

التطبيقُ الشخصيّ

لم يكرِزْ يُوئيلُ فقط عن يوم الرب الحاضِر والمُستَقبَل، بل حضَّنا كشعبِ الله أن نكرِزَ لجيلِنا، من خِلالِ إخبارِ أولادِنا والأجيالَ الآتِيَة عن يوم الرب (١: ٢-٣). يحثُّنا يُوئيلَ لنُدرِكَ أنَّ كُلَّ يومٍ في الماضي والحاضِر والمُستَقبَل ينبَغي أن يُعتَبَرَ كيَومِ الرَّب. وعندما نتذكَّرُ كيفَ حَوَّلَ اللهُ ظُرُوفَ حياتِنا الماضِية لخَيرِنا، علينا أن نتمسَّكَ بهذه الثِّقة في ظُروفِنا الحاضِرة (رومية ٨: ٢٨).

ولكن لماذا يُريدُنا اللهُ أن نعرِفَ عن يوم الربّ العظيم والمخوف المُستَقبَلي؟ لِكَي نُفكِّرَ بأي نوع من النَّاس ينبَغي أن نكون. أَصغُوا لِتطبيق بطرُس الشخصي عندما يُخبِرُنا عن يوم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الرَّب الآتي: "لهذا، أيُّها الأحبَّاء إذ أنتُم مُنتظِرُونَ هذه، إجتَهِدوا لتُوجَدُوا عندَهُ بِلا دَنَس ولا عَيبٍ في سلام. واحسِبُوا أناةَ ربِّنا خلاصاً." (٢بطرُس ٣: ١٤- ١٥). إذ نتطلَّعُ إلى يومِ الربّ الآتي، يُقدِّمُ يُوئيلُ والأنبِياء تطبيقاتٍ كالتي قدَّمَها بطرُس لأتباعِ المسيح.

الفصلُ الثالِث

نُبُوَّةُ عامُوس

كانَ عامُوس جاني جُمَّيز وراعٍ، من قريةٍ صغيرةٍ إسمُها تَقوع، تبعدُ حوالي عشرينَ كيلومتراً جَنوبي أورشليم. دُعِيَ عامُوس من الله للذهابِ شمالاً والكِرازَةِ في مملكة إسرائيل الشماليَّة، قبلَ أن يأتيَ عليها السبي الأشوري بِحوالي خمسين سنةً. من المَعرُوف أنَّ عامُوس خدَمَ في أيَّامِ حُكمِ الملك عُزِّيَّا في المملكة الجنوبيَّة، الذي إزدَهَرت أُمَّةُ يهُوَّذا في ظلِّ حُكمِهِ، على الصعيدَين العسكَري والمادِّي. لقد كانَ الشعبُ مُقتَنِعاً آنذاك أنَّهُ لم يكُن أيُّ عدُوٍّ يلُوحُ في الأُفق، ولا أيُّ نوعٍ من التهديد. ولكن نُبُوَّةَ عامُوس سوفَ تتكلَّمُ ضِدَّ كُلٍّ من أُمَّة يهُوَّذا المُزدَهِرَة، إلى جانِب مملكة إسرائيل الشمالية.

دينُونَة الله قادِمَة

بدأَ عامُوس نُبُوَّتَهُ ناطِقاً بكلماتٍ أحبَّ سُكَّانُ المملكة الشمالية سماعُها، أنَّ اللهَ سيدِينُ أعداءَهم (١: ٣- ٢: ٣). وبَينَما يُعدِّدُ عاموس هذه الأُمَم ويعظُ عن دينونةِ الله الآتِيَة عليهم، يبتَهِجُ الشعبُ بِسماعِ رسالَتِه. لقد سُرُّوا بأن يسمَعوا عن الدينونة التي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

سيُنـزلُها اللهُ بأعدائهم. ولكن سُرعانَ ما يجذِبُ عامُوس إنتباهَهُم بوعظِهِ، حتَّى أخبَرَهُم بالأخبار السيِّئة: إسرائيل ويهُوَّذا كانتا ستُدانانِ أيضاً (٢: ٤- ٨). لقد لامَ عامُوس يهوَّذا على رفضِها نامُوسَ الرَّب وعدم حفظِ وصاياه، ولامَ إسرائيل على الطمع، وإنعِدام العدالة الإجتِماعيَّة، واللاأخلاقِيَّة التي دنَّسَت إسمَ الرَّب.

ويُتابِعُ عامُوس نُبُوَّتَهُ ضِدَّ إسرائيل مُتنبِّئاً عن السبي الأشُّوري فيقول:

"ويبيدُ المَناصُ عن السريع والقَويُّ لا يُشدِّدُ قُوَّتَهُ والبطلُ لا يُنجِّي نفسَهُ. وماسِكُ القوسِ لا يثبُتُ وسريعُ الرِّجلَينِ لا ينجو وراكِبُ الخَيلِ لا يُنجِّي نفسَهُ. والقَويُّ القلبِ بينَ الأبطال يهرُبُ عُرياناً في ذلكَ اليوم يقولُ الربُّ." (٢: ١٤- ١٦).

عندما وعظَ عاموس بهذهِ الرسالة لمملكةِ إسرائيل الشماليَّة، إستهزَأوا برسالتِهِ عندما تنبَّأَ بهزيمتِهم على يدِ الأشورِيِّين، لأنَّهُم كانُوا يعيشُونَ في مرحلةِ ازدِهارٍ. ولقد ذكرَ عامُوس بعض المَهارات العَسكَريَّة التي إشتَهَرَت بها المملكة الشماليَّة. ولكن بعدَ خمسينَ سنةً، هُزِمَت المملكةُ الشمالِيَّة وسُبِيَ كُلُّ شعبِها على يد الجَيش الأشُّوريّ.

لقد حاوَلَ عاموس أن يُحَوِّلَ السبي الأشوريّ بتقديمِ فُرَصِ التوبَةِ لإسرائيل (٤: ٦- ١٣). فأرسلَ اللهُ لهم الجُوع، وحبَسَ عنهم المطر، وأرسَلَ اللهُ عليهم الأوبِئة والأمراض، ورُغمَ ذلكَ لم يرجِعوا إلى الله (٤: ٨، ٩، ١٠، ١١). فبما أنَّ إسرائيل لم يُعِرِ انتِباهاً لدعوة الله لهُم للتوبَة، تابَعَ عاموس يعِظُ قائلاً أنَّ دينونةَ الله سوفَ تأتي لا مَحالَة، وهذه الدينُونَة ستكُونُ مُستَمِرَّةً، لأنَّ إسرائيلَ لن يرجِعَ أبداً من السبي الأشُّوريّ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الطريقة التي يتنبَّأُ بها عاموس عن دينونةِ الله هي عن طريقِ تقديمِ خمسِ رُؤىً. فالدينوناتُ التي نراها في أوَّل إثنتين من رُؤاهُ، والتي صوَّرَت وبأَ الجرادِ والنار المُحرِقة، تمَّ تفادِيهِما عندما تضرَّعَ عامُوس طالِباً رحمةَ الله (٧: ١-٦). ثُمَّ تأتي الرُّؤيا الثالثة للزيج، أو الخيطُ وثَقَّالُ الرصاص، اللذينَ هُما لإظهارِ مقدارِ استقامَةِ الحائط. هذا أظهَرَ لماذا كانَ اللهُ غاضِباً من شعبِهِ: لم يكُن شعبُ اللهِ مُستَقيمين، بل وجدَهُم مُعوجِّين، رافِضينَ لنامُوس الله، ممَّا سبَّبَ غضَبَهُ.

الرؤيا الرابعة كانت سلَّةَ فاكِهةٍ ناضجةً للإهتراء، الأمرُ الذي أظهَرَ أنَّ دينُونَةَ الله كانَ ينبَغي أن تأتِيَ منذُ زمنٍ طَويل، وأن دينُونَةَ اللهِ عليهِم تُنُبِّئَ عنها في الرُّؤيا الخامِسة، حيثُ وقفَ اللهُ على المذبَح قائِلاً، "إضرِبِ تاجَ العمودِ حتى ترجُفُ الأعتابُ وكسِّرها على رُؤوسِ جميعِهم فأقتُلَ آخِرَهم بالسيف. لا يهرُبُ منهمْ هارِبٌ ولا يفلتُ منهم ناجٍ." (٩: ١). في هذه الرُّؤيا، أظهَرَ اللهُ أنَّ حُكمَهُ على إسرائيل كانَ نِهائِيّاً. لن ينجُوَ منهُم أحدٌ، ولن يُعفَى عن أحَد. وعلاوَةً على ذلِكَ، فإنَّ دينُونَة الله كانت وشيكَةَ الحُدُوث.

الإمتِيازاتُ الرُّوحيَّة تُضاعِفُ المسؤوليَّة

لم يُحيِّد عامُوس يهوَّذا وإسرائيل من دينُونَة الله على الأُمَم. بدلَ ذلكَ، أخبَرَهُم أنَّ دينُونتَهُم ستكونُ أكثرَ قسوةً من دينُونَةِ الأُمَم الوثنيِّين. فلقد كانت خطاياهُم ذات عواقِب وخيمة أكثَر لأنَّهُم كانُوا يتمتَّعُونَ بإمتِيازاتٍ رُوحيَّة، بسببِ معرِفَتِهِم لكَلِمَةِ الله، ورُغمَ ذلكَ لم يلتَزِمُوا بالعَيش بحسب وصايا وتعاليم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

كلمة الله. فبِحَسَبِ عامُوس، تُقاسُ المسؤوليَّةُ الرُّوحيَّة بالنسبَةِ للإمتِيازات الرُّوحيَّة، وينبَغي أن تُؤثِّرَ إمتِيازاتُنا الرُّوحيَّة بشكلٍ ديناميكي على طريقَةِ عيشِنا وحياتِنا.

فالذي نعمَلُهُ حيالَ ما نعلَمُهُ، هو أكثَرُ أهمِّيَّةً ممَّا نعلَمُهُ. نحتاجُ أن نتذكَّرَ أنَّ العَيش بِحَسَبِ ما نعلَمُهُ هو أكثَرُ أهمِّيَّة من إكتِساب المعرِفة. وبينما يظُنُّ العالمُ العِلماني أن المعرِفَةَ بحدِّ ذاتِها هي فضيلة، كرزَ الأنبِياءُ قائِلينَ أن تطبيقَ المعرِفة أو الحِكمة هو الفضيلة.

الوعدُ بالرُّجُوع

لقد وعظَ عاموس، كما فعلَ غيرُهُ من الأنبياء، عن الرجُوعِ النِّهائِي لِشعبِ الله: "في ذلكَ اليوم أُقيمُ مِظَلَّةَ داوُد الساقِطَةَ وأُحَصِّنُ شُقُوقَها وأُقيمُ ردمَها وأبنِيها كأيَّامِ الدَّهر. لِكَي يَرِثُوا بقِيَّةَ أدُوم وجميعَ الأُمَم الذين دُعِيَ إسمِي عليهِم" (٩: ١١-١٢).

تتكلَّمُ هذه النُّبُوَّة عن رُجوعِ شعب إسرائيل رُوحيَّاً إلى إلهِهم. إن هذا الرُّجوع الروحِي بمعنى التوبة، لم يتحقَّق بعد، وهو أكثَرُ أهمِّيَّةً بنظَرِ الله من العودَةِ الجُغرافِيَّة.

الفصلُ الرَّابِع

نُبُوَّةُ عُوبَديا

"هكذا قالَ السيِّدُ الربُّ عن أدوم... إنِي قد جعلتُكَ صغيراً بينَ الأُمَم. أنتَ مُحتَقَرٌ جدَّاً. تكبُّرُ قلبِكَ قد خَدَعَكَ أيُّها الساكِنُ في مَحاجِئ الصخر رَفْعَة مقعَدِهِ القائلُ في قَلبِهِ من يُحدِرُني إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الأرض. إن كُنتَ ترتَفِعُ كالنسرِ وإن كانَ عُشُّكَ مَوضُوعاً بينَ النجوم فمن هناكَ أُحدِرُكَ يقولُ الربُّ." (عُوبديا ٢-٤).

بهذه الكلمات يبدَأُ سفرُ عُوبَديا. فعمَّن يتكلَّمُ عُوبَديا عندما يذكُرُ أولئكَ المُتَكَبِّرين الذينَ يعيشونَ في محاجِئِ الصخور، والذين يظنُّونَ أن لا أحدَ يستطيعُ أن يُنـزلَهُم من عِشِّهم كالنُّسور؟ يظُنُّ البعضُ أنَّ سفرَ عُوبَديا ينبَغي أن يكونَ تحذيراً لنا نحنُ الذين نعيشُ في القرن الحادي والعِشرين، لأنَّنا نسمَعُ اليوم الحديثَ عن إرسالِ بعثاتٍ لإكتِشافِ الحياة على كواكِبَ أُخرى. في الأجيالِ الماضِيَة، كانت هذه الأعدادُ تُفَسَّرُ وتُطَبَّقُ على أساس أنَّ الله لا يُريدُنا أن نسكُنَ في منازِلَ مُرتَفِعة. في القرنِ الحادِي والعِشرين، يُفسِّرُ البعضُ هذه الأعداد كالتالي: "إذا تكبَّرتَ بسببِ علمِكَ وتِقَنِيَّتِكَ، وحاوَلتَ أن تجعلَ سُكناكَ على الكواكِبِ الأُخرى في الفَضاء، فمِن هُناكَ سيضعُكَ ويُحدِرُكَ الله إلى الأرض."

لم يكُن عُوبَديا يكتُبُ عن الأبنِيَة المُرتَفِعة أو الفضاء الخارِجي. بل كانَ يشتَعِلُ بالغضبِ المُقدَّس، مُوجِّهاً أصغرَ سفرٍ بينَ أسفارِ الأنبياء إلى شعبٍ عدائِيٍّ، كانَ قد إقترَفَ أعمالاً رهيبَةً ضِدَّ شعبِ يهُوَّذا، عندما سقطت أُورشَليم بيدِ البابِلِيِّين.

طريقَةُ أدُوم مُدانَة

لقد تكلَّمَ اللهُ من خِلالِ عُوبَديا لكَي يدينَ أُمَّةً تُدعى "أدوم." لقد عاشَ شعبُ أدوم في مكانٍ بإمكانِكَ أن تزورَهُ اليوم، وهُوَ يُعرَفُ "بالصخرةِ الحمراء لمدينة بِترا" في الأردُنّ. صُخُورٌ حمراء شاهِقة، وفجواتٌ ومغائِر محفُورَة فيها على إرتِفاعٍ أكثَر من مائتي متراً، ترتَفِعُ على جانِبَي الطريق التي تسيرُ عليها راكِباً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

على صهوَةِ جوادٍ يقُودُكَ عبرَ وادٍ ضيِّقٍ طويل يُؤدِّي إلى باحاتٍ واسِعة. هذه الباحاتُ الواسِعة كانت مرَّةً مدينَةً تأوي شعبَ أدوم، الذين كتبَ عُوبديا مُخاطِباً إيَّاهُم.

فبعدَ أن كانَ الأدُومِيُّونَ يغزونَ على مُدُنِ أعدائِهم ويَسلُبُونَ غَنائِمَهُم، أو يُغِيرُونَ على قوافِلِ التُّجَّارِ الأغنِياء في الصحراء، كانُوا يُسرِعونَ للإحتماءِ في مدينتِهم بتراء، حيثُ جعلوا لأنفُسِهم مغائرَ في أعالي الصخور الشاهِقَة. وكانَ لديهِم سلالِمُ من حِبال، يتسلَّقونَها إلى مغائرهم ثُمَّ يرفَعونَ هذهِ السلالِم، ممَّا يجعلُ من المُستَحيلِ على أعدائِهم أن يُلاحِقُوهُم. لِهذا ظَنُّوا أنَّ أحداً لن يستطيعَ تدميرهم. هذا ما عَناهُ عُوبَديا عندما قالَ، "تكبُّرُ قلبِكَ قد خَدَعَكَ... لأنَّكَ تقولُ في قلبِكَ من يُحدِرُني إلى التُّراب؟" (٣).

فمن كانَ هؤلاء الأدومِيُّون؟ لقد كانُوا من نسلِ عيسُو أخي يعقُوب. يُخبِرُنا سفرُ التكوين أنَّ يعقوبَ وعيسو كانا توأمَين، ولكن كانت لهُما قِيَمٌ مُتناقِضة وأُسلوبُ حياةٍ مُختَلِفٍ بينَ الواحِدِ والآخر. فبينما كانَ يعقُوبُ مُخادِعاً، ولكنَّهُ كانَ أيضاً روحيَّاً، كانَ عيسو دُنيَوِيَّاً غيرَ رُوحِيٍّ، أي ما نُسمِّيهِ اليوم "بالرجُل العِلماني الدُّنيَوي." هذا ما نراهُ مُصوَّراً بطريقَةٍ مجازِيَّة في سفرِ التكوين، عندما باعَ عيسو بُكُوريَّتَهُ ليعقُوبَ بصحنِ عدَس.

بينما أخذَ نسلُ يعقُوب إسمَ "إسرائيل" من يعقوب، وأصبَحوا الشعبَ اليهودي، كانَ عيسو أبا شعبِ أدُوم، الذين صارُوا أعداءَ اليهُود الألِدَّاء. كانَ شعبُ أدوم يكُنُّونَ الكراهِيَةَ لليهود، بسبب أخذ يعقُوب بركةَ بُكُوريَّةِ أبيهم عيسُو عن طريقِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الحيلَةِ والخِداع، فانتَهَزُوا كُلَّ فُرصَةٍ للتحالُفِ معَ الأُمَمِ الأُخرى للقضاءِ على اليهود.

كتبَ عُوبَديا نُبُوَّتَهُ القصيرة لكي يُنبِئَ بِسُقوطِ أدُوم، ذلكَ النَّوع من السقُوط الذي سيكُونُ نتيجَةً مُباشَرَةً لكُرهِهِم وإضطهادِهم لليَهُود. ولقد ألقى عُوبَديا ثماني إتِّهاماتٍ ضدَّ أدوم. وهو يُكرِّرُ ثماني مرَّاتٍ قولَهُ للأدومِيِّين، "كانَ ينبَغي أن لا تفعلوا هذا." (وكانَ شعبُ أدوم قد سبقُوا وعمِلُوا هذه الأُمور.)

"كانَ ينبَغي أن لا تنظُرَ إلى يومِ أَخِيكَ يومَ مُصِيبَتَهُ. وكانَ ينبَغي أن لا تَشمَتَ بِبَني يهوذا يومَ هلاكِهِم. وكانَ ينبَغي أن لا تفغَرَ فمَكَ وتفتَخِرَ يومَ الضيق. وكانَ ينبَغي أن لا تدخُلَ بابَ شعبي يومَ بَلِيَّتِهِم. وكانَ ينبَغي أن لا تنظُر أنتَ أيضاً إلى مُصِيبَتِهِ يومِ بَلِيَّتِه. وكانَ ينبَغي أن لا تسلُبَهُ وتمُدَّ يداً إلى قُدرَتِهِ يومَ بَلِيَّتِه. وكانَ ينبَغي أن لا تقِفَ على المفرَق لتقطَعَ مُنفَلِتِيه ولا تُسلِّمْ بقاياهُ يومَ الضيق. وبما أنَّهُ كانَ ينبَغي أن لا تفعَلَ هذا، فإن يومَ الربِّ قادِمٌ عليك."

يعتَقِدُ بعضُ المُفسِّرينَ أن عُوبَديا كانَ يدِينُ تصرُّفَ أدُوم خلالَ سُقُوطِ أُورشَليم زمنَ حُكمِ صدقِيَّا، عندما هُدِمتَ المدينَةُ كُلِّيَّاً، وشعبُ يهُوَذا إمَّا ذُبِحوا أو أُخِذُوا أسرى إلى بابِل. ولقد ساعَدَ شعبُ أدُوم البابِلِيِّينَ بحصارِ أُورشَليم، وشارَكُوا بنَهبِ المدينة. وعندما هربَ اليَهُودُ من الكارِثة، كانَ الأدُوميُّونَ يأسُرونَهُم ويُسلِّمُونَهُم للبابِلِيِّين.

ثُمَّ إنتَقَلَ عُوبَديا من هذا التأديب على أدُوم، ليُشارِكَ غيرَهُ من الأنبياء بالكِرازَةِ عن يومِ الرَّب. فقالَ لشعبِ أدُوم، "كما فعلتَ يُفعَلُ بكَ" (١٥). وعندما تحقَّق هذا اليوم الذي تنبَّأَ بهِ، قُضِيَ على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أُمَّةِ أَدُوم نِهائِيَّاً. ولقد تنبَّأَ عُوبَديا عن الوسيلة التي سيتخدِمُها اللهُ لتدميرِهم. فحُلفاؤُهم سوفَ ينقَلِبُونَ عليهِم، ولن يبقَ شيءٌ من أُمَّةِ أدوم: " ويكُونُ بيتُ يعقُوب ناراً وبَيتُ يُوسُفَ لَهيباً بيتُ عيسُو قَشّاً فيُشعِلُونَهُم ويأكُلُونَهُم ولا يكونُ باقٍ من بيتِ عيسُو" (١٨). لقد تحقَّقَت هذه النُّبُوَّةُ بِحذافِيرِها، وإختَفَت أُمَّةُ أدُوم عن صفحاتِ التاريخ، عندما قضى الرومانُ عليها نِهائِيَّاً عام ٧٠ ميلاديَّة.

التطبيقُ التعبُّدي

عَبْرَ كُلِّ الكِتابِ المقَدَّس، نجدُ مُقارنَةً بينَ الإنسانِ التقي والإنسان الشرِّير (المزمُور ١؛ متى ٧: ١٣- ٢٧؛ ١كُورنثُوس ٢: ١٤- ١٦). فإن كُنَّا نعرِفُ قِصَّةَ يعقُوب وعيسُو في سفرِ التكوين، وما قالَهُ بُولُس الرَّسُول عن هذا القصَّة، لن يصعُبَ علينا أن نُدرِكَ أن هذه النُّبُوَّة القصيرة لِعُوبَديا تُقارِنُ مجازِيَّاً بين حياةِ الإنسان الروحي والإنسان الطبيعي غير الرُّوحي (تكوين ٢٥: ٢٩- ٣٤؛ ٢٧؛ رُومية ٩: ١٠، ١١). إن حياةَ يعقُوب هي نمُوذَجٌ للإنسان الرُّوحي، لأنَّهُ من كُلِّ قلبِهِ طلبَ الله وسعى وراءَ القِيَم والبَركات الرُّوحيَّة.

نقرأُ في سفرِ التكوين أنَّهُ عندما "تصارَعَ" يعقوبُ معَ ملاكِ الرب، تغيَّرَ إسمُهُ ليُصبِحَ إسرائيل: "لا يُدعَى إسمُكَ فيما بعد يعقُوب بَلْ إسرائيل. لأنَّكَ جاهَدتَ معَ اللهِ والناسِ وقَدَرت" (تكوين ٣٢: ٢٨). أما عيسُو، فهُوَ صُورَةٌ عن الإنسان الطبيعي غير الرُّوحي. وكونُهُ باعَ بُكُوريَّتَهُ (أي ميراث الإبن الأكبَر)، بِصحنِ عدَس، كشفَ عيسو بذلكَ عدم نُضجِهِ وتصدُّعَ أولويَّاتِهِ الرُّوحيَّة. ولا ينبَغي أن نستَغرِبَ أن قِيَمَ وأُسلوبَ حياة عيسو يقودُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إلى شعبِ أدوم، تلكَ الأُمَّة الشديدة العداوة لشعبِ وقِيَمِ ومقاصِد الله.

عندما نسمَعُ أوَّلاً عن يعقوب وعيسو، نجدُهُما في رَحِمِ أُمِّهما رِفقة. إن التطبيقَ المجازي لهذا الأمر هو أن إمكانِيَّةَ طبيعة كُلٍّ من يعقُوب وعيسو تُوجَدُ في كُلِّ واحدٍ منَّا.

يُظهِرُ لنا بُولُس هاتَين الطبيعَتين بشكلٍ رائِع في رسالتِهِ إلى الغلاطيِّين. كتبَ يقولُ أنَّ الروحَ والجسد يتصارَعانِ معاً بسبب تناقُضِهما. وعندما يستخدِمُ بُولُس كلمة "جسد" يعني "الطبيعة الإنسانية بدونِ مُساعدة الله." إن الروحَ القُدُس يمنحُنا الإمكانِيَّة لنكونَ روحِيِّين مثل يعقُوب، ولكن عندما يأتي الروحُ القُدُسُ ليمكُثَ فيها، فإن جسدنا، أي طبيعتنا البشريَّة، لن تُلغَى. بل هُناكَ شخصٌ مُصمِّمٌ على جعلِنا رُوحِيِّين، أُضيفَ على أجسادِنا. هذا هو ما يُعطينا الإمكانِيَّتان (يعقُوب وعيسُو). إن نُبُوَّةَ عُوبديا الدينامِيكيَّة تتحدَّانا بالسُّؤالِ التالي: أيَّةُ إمكانِيَّةٍ أو طبيعَةٍ من الإثنين سوفَ نُغذِّي؟

الفصلُ الخامِس

نُبُوَّةُ يُونان

يُخبِرُنا سفرُ يُونان عن نَبِيٍّ دُعِيَ منَ الله ليكرِزَ بالتوبَةِ والخلاص لأعدائِه. لقد كانَ يونان يفهَمُ طبيعَةَ الله ليعرِفَ أنَّهُ إذا تجاوَبَ معَ دعوَة الله، فإن أعداءَهُ سيخلُصُون. إن معرِفَةَ يُونان الشخصيَّة لمحبَّة الله غير المشروطة هي التي دفعتهُ ليُقرِّرَ عدَمَ الذهاب إلى نينَوى، ولأنَّهُ لم يُرِدْ أن يذهَب إلى نِينَوى، قرَّرَ أيضاً أنَّهُ لن يقتَرِب من محضَرِ الله. وبدلَ ذلكَ، حاوَلَ الهَرَب بعيداً عنِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الله، فأبحَرَ على متنِ سفنيةٍ، التي لم تكُن فقط تذهَبُ بالإتِّجاهِ المُعاكِس، بل أيضاً كانَ مقصَدُه النِّهائيُّ أبعدَ ميناءٍ كانَ بإمكانِ الإنسان أن يُسافِرَ إليهِ في تِلكَ الأيَّام، بعيداً عن مدينَةِ نينَوى. (١: ٣؛ ٤: ٢، ٣).

كانت مدينَةُ نينَوى عاصِمَةَ ألدِّ أعداءِ اليهودِ القُدامى. والفظائع التي إقترفها الأشوريُّونَ لم يكُن لها سابِقةٌ في التاريخ القديم. لربَّما يُونان أو أفرادُ عائِلتِهِ من ضحايا فظائِعِ الأشُوريِّين. وقد يكونُ لديهِ سببٌ كافٍ لكُرهِهِ لشعبِ نينَوى الذين ظلموا شعبَهُ.

يُونان لا يذهَب إلى محضَرِ الله ولا يخرُجُ من محضَرِه (الإصحاح الأوَّل)

إنَّ أنبياءَ العَهدِ القَديم والأشخاص الأتقِياء إتَّبَعُوا بِشكلٍ عام نموذجاً في علاقتِهِم معَ الله. لقد ذكرتُ هذا النموذَج عندما تأمَّلنا بخدمَةِ النبي إشعياء. كانَت لدَيهِم إختِباراتٌ مُؤثِّرة في المجيءِ إلى محضَرِ الله، وعندها صارَت لديهم إختِباراتٌ مُثمِرة في الذهابِ من أجلِ الله. تُرينا قصَّةُ الله عن يُونان هذا النموذَج معكُوساً.

في الإصحاحِ الأوَّل من نُبُوَّة يُونان القصيرة هذه، نقرأُ أنَّهُ عندما كلَّفَ اللهُ يُونان بالذهابِ إلى نينَوى، رفضَ أن يذهَبَ، وعندما حزَمَ أمرَهُ على عدَمِ الذهاب إلى نينَوى، أظهَرَ لنا إيمانَهُ في هذين البُعدَين في المجيءِ إلى محضَرِ اللهِ والذهابِ من أجلِ الله. لقد عرفَ يُونانُ أنَّهُ نتيجَةً لِكونِهِ قد إختَبَرَ دُخُولاً إلى محضَرِ الله، عندها أخذَ تكليفاً بالذهابِ إلى نينوى من أجلِ الله. وبما أنَّهُ لم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يكُنْ قادِراً، أو بالأحرى لم يكُن راغِباً بالذهاب، أعلنَ أنَّهُ لن يذهَب إلى نينَوى من أجلِ الله، وإنسجاماً معَ قرارِه، أنَّهُ لن يدخُلَ إلى محضَرِ الله أيضاً.

بما أنَّ يُونان كانَ يُحاوِلُ الإختِباء من الله عندما رَكِبَ السفينة، نـزلَ إلى قعرِ السفينةِ ونامَ نوماً عميقاً (١: ٥). ونقرَأُ أنَّ اللهَ أهاجَ عاصِفَةً قويَّةً كادَت أن تُغرِقَ السفينَة. وعندما أصبَحَ البَحَّارَةُ في ذُعرٍ بسببِ العاصفة ويُصلُّونَ لآلهتِهِم، كانَ يُونان يَغُطُّ في نَومٍ عميق، مُحاوِلاً الهرَب من نينَوى، ومن الله، ومن مشاكِلِهِ عن طريقِ النَّوم.

وعندما نـزلَ رُبَّانُ السفينَةِ وواجَهَ يُونان الذي كانَ نائماً وسطَ العاصِفة، إعتَرَفَ يُونانُ أنَّ إلهَهُ هو الله الذي صنعَ البحرَ، وكان غاضِباً منهُ، فأرسَلَ هذه العاصِفة لأنَّهُ كانَ قد أرسَلَ يُونانُ إلى نينَوى، ورفضَ يُونانُ هذا التكليف الإلهي (٩-١٠). ولقد أخبرَ يُونانُ الرُبَّانَ أنَّ الطريقة الوحِيدَة لتهدِئةِ غضبِ الله كانت بإلقاء يُونان من على متنِ السفينَةِ إلى البحر، الأمرُ الذي نفَّذَهُ البحَّارَةُ ولو على مَضَضْ (١٥)، فهدأَ البحرُ الهائجُ فجأةً.

سُرعانَ ما أُلقِيَ يُونانُ في البحر،، حتى هدأَ البحرُ تماماً، ممَّا جعَلَ من النوتِيَّةِ الوثنيِّين يُؤمِنونَ بالله. فحتَّى عندما كانَ يُونانُ هارِباً من وجهِ الله، إستَخدَمَهُ اللهُ لِكَي يُتوِّبَ نُوتِيَّةَ السفينة التي كادت أن تغرق. وعندَها نقرأُ، "فخافَ الرجالُ من الربِّ خوفاً عظيماً وذَبَحوا ذبيحَةً للربِّ ونذروا نُذوراً" (١: ١٦). ونقرأُ أيضاً أنَّ اللهَ أعدَّ سمكةً عظيمةً لِتَبتَلِعَ يُونان. ونقرأُ أن يونان بقيَ في جوفها ثلاثةَ أيَّامٍ وثلاثَ ليالٍ. فيُونان لم يَدْعُ هذه السمكة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

العظيمة حُوتاً. بل كانت هذه السمكَةُ العظيمة تدبيراً عجائِبيَّاً من الله، أعدَّها بطريقَةٍ خارِقَة للطَّبِيعة لهذا النبِيّ المُتمرِّد.

يُونانُ يدخُلُ إلى حضرَةِ الله (الإصحاح الثاني)

يُعلِّمُنا سفرُ يُونان أنَّهُ رُغمَ أنَّ اللهَ لا يُرغِمُنا على عملِ أيِّ شيء - فهُوَ يسمَحُ أن نستَخدِمَ الإرادَةَ الحُرَّة في إتِّخاذِ قراراتِنا – ولكنَّهُ يضغَطُ علينا بِقُوَّة من خِلالِ الظرُوف حتى نُقرِّر أنَّ مشيئَتَهُ هي الشيءُ الوحيدُ المعقُول بالنسبَةِ لنا لنعمَلَهُ. بإمكانِنا أن نضعَ عُنواناً للإصحاحِ الأَوَّل من نُبُوَّةِ يُونان الكلمات التالية، "أنا لا أُريد!" ولكن بإمكانِكَ أن تَضَعَ عُنواناً للإصحاحِ الثاني الكلمات التالية، "أُريدُ!"

لقد تطلَّبَ الأمرُ ثلاثَةَ أيَّامٍ قضاها يُونانُ في بطنِ السمكَةِ الكَبيرة، قبلَ أن يأتِيَ إلى التوبَةِ عن الهُرُوب من دعوة الله. فالتوبَةُ تعني، "أن أُفكِّرَ ثانِيَةً،" أو "أن يكُونَ لدينا تغييرٌ في الذهنِ والقَلبِ والإرادَةِ والإتِّجاه." إن فحوى الإصحاحِ الثاني هي أنَّ يُونان تابَ في بَطنِ تلكَ السمكة الكَبيرة. ولقد صلَّى يُونانُ في بطنِ تلكَ السمكة. وإسترَجعَ ذِكرى كُلِّ عددٍ من كلمةِ الله فكَّرَ بهِ في تلكَ المرحلة. وفي صلاتِهِ، إقتَبَسَ أو أشارَ لأكثَرِ من ستِّينَ عدداً من كلمةِ الله، مأخُوذَةً من أيُّوب، مراثي إرميا، صموئيل الأوَّل، إرميا، مُلُوك الأوَّل، وأعداداً كثيرَةً من المزامير. هذا يعني أنَّ ذهنَهُ كانَ مُشبَعاً بكلمةِ الله، وأنَّهُ رنَّمَ كُلَّ ترنيمَةً إستطاعَ أن يتذكَّرَها عندما كانَ في بطنِ تلكَ السمكة الكبيرة.

الأمرُ المُهِمُّ في هذه الصلاة الكِتابِيَّة كانَ توبَتهُ. فلقد تحوَّلَ يُونانُ من القَول، "أنا لا أُريد،" إلى القَولِ ثلاثَ مرَّات "أنا أُريد."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

فلقد أخبَرَ اللهَ، "أُريدُ أن أدخُلَ مُجدَّداً إلى هيكَلِكَ" (٤)، أُريدُ أن أذبَحَ لكَ ذبائحَ" (٩)، و"أُريدُ أن أفِيَ بما نذرتُهُ" (٩). ونتيجَةً لتوبَةِ يُونان، أمَرَ اللهُ السمكةَ الكَبيرَةَ فقذفَت يُونان إلى اليابِسة.

يُونان يذهَبُ من أجلِ الله (الإصحاحِ الثالِث)

نقرأُ في الإصحاح الثالِث، "ثُمَّ صارَ قولُ الرَّبِّ إلى يُونان ثانِيَةً" (١). فمن طبيعَةِ الله الصَّبُورة، سمِعَ يُونانُ دعوةَ اللهِ ثانِيَةً – دَعوَةٌ بَقِيَت على ما كانت عليه: "قُم إذهَبْ إلى نينَوى المدينة العظيمة ونادِ لها المُناداة التي أنا مُكَلِّمُكَ بها." (٢)

هذه المرَّة، بدَلَ أن يهرُبَ يُونان، أطاعَ دعوةَ الله وذهبَ إلى نينَوى، وكرزَ بِرسالةِ الدينُونة من الله قائِلاً: "بعدَ أربَعينَ يوماً تنقلِبُ نينَوى." (٤) فتابَت المدينَةُ كُلُّها وآمنت بالله، بما في ذلكَ الملك (٥، ٦). وبما أنَّ المدينَةَ تابَت، "رجعَ الربُّ عن نيَّتِهِ بالشرِّ الذي تكلَّمَ أن يصنَعَهُ بهِم فلم يصنَعْهُ." (١٠) فعندما قالَ يُونانُ في النِّهايَةِ، "أُريدُ،" كانت النتيجَةُ أعظَمَ حملَةٍ تبشيريَّةٍ في تاريخِ البَشَريَّة.

إن الرسالةَ الحقيقيَّة في سفرِ يونان تُوجدُ في الإصحاحِ الرابع، حيثُ نجِدُ وصفاً لردَّةِ فِعلِ يُونان على هذه الحَملَةَ التبشيريَّة العجائبيَّة. قد تظُنُّ أنَّ يونان سيفرح كثيراً بأنّهُ حقَّق بتبشيرِهِ توبَةَ مدينَةٍ بكامِلِها ورُجوعِها لله، ولكنَّ يونان لم يفرَحْ أبداً بهذا. بل نقرأُ أنَّ خلاصَ أهلِ نينَوى تسبَّبَ ليُونان بالغَضَبِ الشديد. فاحتجَّ يُونانُ أمامَ اللهِ قائلاً، "أهِ يا ربُّ أليسَ هذا كَلامِي إذ كُنتُ بَعدُ في أرْضِي. لِذلكَ بادَرتُ إلى الهَرَبِ إلى تَرشيش لأنِّي عَلِمتُ أنَّكَ إلهٌ رؤوفٌ ورَحِيم بطِيءُ الغَضَب وكَثيرُ الرحمة ونادِمٌ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

على الشرّ. فالآن يا رب خُذْ نفسِي منِّي لأنَّ مَوتِي خيرٌ من حَياتِي." (٢، ٣) بكلماتٍ أُخرى، "أُفضِّلُ أن أموتَ على أن أراكَ تُخلِّصُ هذا الشعب."

النبِيُّ ذُو الأحكامِ المُسبَقة

فما بالُ هذا النبيّ يتجاوبُ بهذه الطريقة الرديئة معَ توبَةِ أهلِ نينَوى؟ لقد كانت لديهِ مُشكِلَةُ الأحكام المُسبَقة، أو الإدانة للآخرين. لقد شعرَ يونان برغبتِهِ بالدينونةِ لأهلِ نينَوى، لأنَّهُ كانَ يكرَهُهم. لهذا غضِبَ عندما خلَّصهم الله. وهكذا ظهَرَ حُكمُ يُونان المُسبَق بالدَّينُونَةِ على نينَوى من خِلالِ إعتِرافِهِ في بدايَةِ الإصحاحِ الرَّابِع، أنَّهُ هرَبَ من دعوةِ الله، لأنَّهُ عرفَ أن اللهَ مُحِبٌّ وسيُخلِّصُ مدينَةَ نينوى إذا أطاعَ هُوَ اللهَ وبشَّرَ هُناك.

مُقابِلَ غضَب يُونان، أعطاهُ اللهُ درساً عمَلِيّاً بيانِيّاً. فبينما تساهَلَ يُونانُ معَ غضَبِهِ وغيظِهِ لأنَّ اللهَ خلَّصَ أعداءَهُ، بنَى لنَفسِهِ عِرزالاً على تلَّةٍ مُطِلَّةٍ على نينَوى. وكانَ لا يزالُ يأمَلُ بأن يُدمِّرَ اللهُ هذه المدينة الشرِّيرة. وإذ كانت أشعَّةُ الشمسِ تُضايِقُ يُونان، أنبَتَ اللهُ يقطينَةً كبيرةً غطَّت عِرزالَ يُونان وظلَّلتهُ من حرارَةِ الشمس. فسَرَّ هذا يُونانَ جِدّاً. ولكن فيما بعد، أرسَلَ اللهُ دُودَةً فأكَلَت جُذُورَ اليقطينة، ويبَّسَتِها. فإغتاظَ يُونانُ جِدّاً.

فقالَ اللهُ ليُونان، "هل اغتظتَ بالصواب من أجلِ اليقطينة التي لم تتعَب فيها ولا ربَّيتَها التي بنتَ ليلَةٍ كانت وبِنتَ ليلَةٍ هلَكَت. أفلا أَشفَقُ أنا على نينَوى المدينة العظيمة التي يُوجَدُ فيها أكثرُ من مائَةٍ وعشرينَ ألفاً من الناس الذين لا يعرِفونَ يمينَهم من شِمالِهم وبهائم كثيرة؟" (٤: ١١). يعتقدُ الكثيرُ من المُفسّرين أنَّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

هؤلاء المائة وعشرين ألف نسمة يُمكِن أن يكونوا أطفالَ نينوى الذي لم يصلوا بعد إلى عُمرِ إعطاءِ الحِساب عن النفس. الحقيقَةُ المُهمَّةُ هنا هي أنَّ اللهَ تحدَّى قِيَمَ وأولويَّات يونان، نبي الأحكام المُسبقة.

المُشكِلَة العقَبَة

عندما بدأنا دِراستَنا للأنبياء، قُلنا أن واحِدةً من مُهمَّاتِ النبِيّ كانت إزالة العقبات والمشاكِل التي كانت تعتَرِضُ سبيلَ عمَلِ الله في هذا العالم. هُنا كانت العقبة التي أعاقَت عملَ الله العجائِبي الذي أرادَ أن يعمَلَهُ في نينَوى، هي نبي الأحكام المُسبَقة، يُونان.

وكما تعلَّمنا من سفرِ هُوشَع، فإنَّ محبَّةَ الله هي غير مشروطَة وغير مُؤسَّسَة على الأداءِ الإيجابِي أو السلبِي للمَحبُوب. فإذا أحبَّ اللهُ شعباً وكَرِهَ نبيُّ اللهِ هذا الشعب نفسَهُ، كيفَ يُمكِنُ عندها أن يستَخدِمَ اللهُ هذا النبي لإعلانِ محبَّتِهِ لهذا الشعب؟

التطبيقُ الشخصي

هل ترى نفسَكَ في هذه القصَّة؟ وهل تهرُب من الدعوة التي وضعها اللهُ في حياتِكَ؟ وماذا سيتوجَّبُ على الله أن يُرسِل لِكَي يجعلَكَ تُريدُ أن تُطيعَهُ؟ تعلَّمْ من حياةِ النبي يُونان – النبي الذي لم يُرِدْ أن يذهَبَ إلى نينَوى ولم يُرِدْ أن يأتِيَ إلى محضَرِ الله- أنَّ اللهَ يستَخدِمُ ظُروفَ حياتِنا لكي يقودَنا إلى إرادَتِهِ لحياتِنا، رُغم أو أحياناً بِسبب عدَم إرادَتِنا بإتِّباعِهِ. لاحِظْ أنَّ سفرَ النُّبُوَّةِ القصير هذا مملوءٌ بالإشارات إلى عنايةِ الله: الربُّ يُرسِلُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عاصَفةً قويَّة، يُعِدُّ سمكَةً كبيرة، يُنمِي يقطينة، ويُرسِلُ دُودَة. هل تستطيعُ أن ترى عنايَةَ الله تعمَلُ في ظُروفِ حياتِكَ؟

إنَّ البُعدَ الأكثر حيويَّةً في هذه النُبُوَّة القصيرة والمُؤثِّرة يتجلَّى عندما نُدرِكُ أنَّ يُونان كتبَ هذا السفر بشكلٍ جعلَهُ يبدو غَبِيّاً. لقد كتبَ يُونانُ أهمَّ فصلٍ من فُصُولِ حياتِهِ وخدمتِهِ كَنَبِيٍّ لله. وهُوَ يُخبِرُنا، بطريقَةٍ مُنكِرَة للذَّات، كيفَ تعلَّمَ في مدينَةِ نينوى عن محبَّة الله غير المشروطة للخُطاة، وعن موقِفِ الحُكم المُسبَق بالدينُونة في قلبِ يُونان ضدَّ نينَوى، الأمر الذي أعاقَ التعبيرَ عن محبَّةِ الله.

إنَّ يُونان يُشارِكُ معنا في هذا السفر الذي يحمِلُ إسمَهُ بإعتِرافِ نبيٍّ صادِق. لقد كانَ يُحاوِلُ يُونان أن يقولَ لنا، "أنا لم أكُن محبَّة الله "آغابِّي" عندما كُنتُ في نِينَوى، ولكنَّ اللهَ كانَ محبَّة، وهو كانَ معي. أنا لم أقدِر أن أُحِبَّ أهلَ نينَوى، أما اللهَ فيقدِرُ أن يُحِبَّهم، وهو كانَ معي. أنا لم أُرِدْ أن أُحِبَّ أهلَ نينَوى، ولكنَّ اللهَ أرادَ أن يُحِبَّهم، وهو كانَ معي. أنا لم أُحِب أهلَ نينَوى، ولكنَّ اللهَ أحَبَّهم من خِلالِي، لأنَّهُ كانَ معي."

فهل من المُمكِن أن يُرِيدَ اللهُ أن يُحِبَّ من خِلالِكَ خاطِئاً شرِّيراً لا يتَّقيهِ، ولا يُحبُّهُ، ولكنَّ حُكمَكَ المُسبَق بالدينُونَةِ عليهِ، وكُرهَكَ لهُ، يُعيقانِ محبَّةَ الله وخلاصَهُ اللذين يُريدُ أن يُشارِكَهُما معَ هذا الشخص أو معَ هذا الشعب؟ هل تستطيعُ أن ترى نفسَكَ في هذا الإعتِراف البسيط والصريح لنبيِّ الأحكامِ المُسبَقَة؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفصلُ السادِس

نُبُوَّةُ ميخا

يذكُرُ سفرُ ميخا ثلاثَةَ مواعظ رائِعة للنبي ميخا. وُلِدَ ميخا وتربَّى في منطَقَةٍ ريفيَّةٍ زِراعيَّة، ولكنَّهُ دُعِيَ من الله ليعِظَ في العاصِمتَين، السامِرة وأورشليم، وأن ينطِقَ بكلمةِ اللهِ للقادَةِ السياسِيِّين والرُّوحِيِّين في عاصِمتَي المملكتَين، مملكة إسرائيل الشماليَّة، ومملكة يهُوَّذا الجنُوبيَّة. ولقد ضمَّ صوتَهُ إلى أنبِياء آخرين في إلقائِهِ لائِمَةَ الفسادِ الأخلاقي والرُّوحي وسطَ شعبِ الله على القادة الروحيِّين والسياسيِّين في هاتَين المملكَتين.

عِظَةُ ميخا الأُولى (١: ٣-٥)

وجَّهَ ميخا عِظَتَهُ الأولى لكُلِّ شُعوبِ الأرض، داعِياً إيَّاهُم ليُشاهِدوا كيفَ سيُعاقِبُ اللهُ السامِرة، عاصمة المملكة الشمالية، وأورشليم، عاصمة مملكة يهُوَّذا الجنوبية. وبما أنَّ شعبَ الله إختارُوا أن لا يتبَعُوا طُرُقَهُ، كانَ اللهُ يُخطِّطُ لتأديبٍ في المُستَقبَل: "هأنذا أفتَكِرُ على هذه العَشِيرَة بِشَرٍّ لا تزِيلُونَ منهُ أعناقَكُم ولا تسلُكُونَ بالتَّشامُخ لأنَّهُ زمانٌ ردِيء" (٢: ٣). إن هذا العدد يُشيرُ صراحَةً إلى الإجتِياحَين والسبيَين الأشُوري والبابلي. فمن خِلالِ هذين السبيَين، سوفَ يُعاقِبُ اللهُ إسرائيلَ ويهُوَّذا، وسيكونُ هذا التأديبُ تعبيراً عن قداسَةِ الله بإظهارِ عدم تساهُلِهِ معَ الشرّ وتعبيراً عن محبَّةِ الله كأبٍ أمينَ لأولادِهِ المُتمرِّدين.

إنَّ تأديبَ الله لشعبِهِ المُختار على وثنيَّتِهم، ولاأخلاقِيَّتِهم وإنحطاطِهم الرُّوحي، سيُظهِرُ للعالَمِ أجمَع أنَّهُ يُطالِبُ بمُستَوىً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

رفيعٍ من النقاوَةِ في المسلَك. إنَّ مجدَ الله سوفَ يُعلنُ أيضاً من خِلالِ إرجاعِ الشعب في النِّهاية، الأمرُ الذي تكلَّمَ عنهُ ميخا في نهايَةِ هذه العظة: "إنِّي أجمَعُ جَميعَكَ يا يعقُوب. أضُمُّ بَقِيَّةَ إسرائيل." (٢: ١٢)

عِظَةُ ميخا الثانِيَة (٣: ١- ٥: ١٥)

يُوجِّهُ ميخا عظتَهُ الثانِيَة إلى ثلاثَةِ أنواعٍ من قادةِ شعبِ الله: الكهنة، الأنبياء، والقادة السياسيِّين. ومُهمَّةُ الكاهن الرئيسيَّة كانت أن يُعلِّم، ومُهمَّةُ النبيِّ الرئيسيَّة كانت أن يحُثَّ الشعبَ على الطاعة، ومُهِمَّةُ الحاكِم الرئيسيَّة كانت أن يضعَ قوانين الله الأخلاقيَّة موضِعَ التنفيذ. في أيَّامِ ميخا، المُشكِلَة العقَبَة التي كانت تُعيقُ عملَ الله كانت أنَّ المُستَويات الثلاثة لهذه الأنواع الثلاثة من القادة كانت مضروبَةً بالفساد.

فبدَلَ أن يُعلِّمَ الكهنَةُ ويُكمِّلونَ نامُوسَ الله الأدبي أمامَ الشعب، إختَارَ هؤلاء الكهنة أن يُعلِّمُوا لِكَسبِ المال، أي أنَّهُم كانُوا "يعِظونَ لأُجرَة" (٣: ١). لقد جعَلُوا من دعوةِ الكهنوت مِهنَةً، وأصبَحَ إهتِمامُهم الأوَّل المال الذي يكسَبُونَهُ. فإنزعَجَ ميخا من جعلِ الكهنُوت عالَميَّاً دُنيويَّاً، إذ كانَ تعليمُ الكهنة لأُجرَة قد جعلَ منهُم مِهَنِيِّينَ مُرتَدِّين.

ثُمَّ يُوبِّخُ ميخا القادَةَ الأخلاقِيِّين، أي الأنبياء، لأنَّهم يتنبَّأونَ من أجلِ المال؛ "أنبِياؤُها يعرِفُونَ بالفِضَّة" (٣: ١١). فهُم لم يُحوِّلوا دعوةَ النبُوَّةِ إلى مهنَةٍ فقط، بل إلى شَعوَذة. فكانُوا يكرِزونَ بأحلامِهم الخاصَّة، بدل الإعلانات النَّبَويَّة، وكانُوا يستَخدِمُونَ شُهرَتَهُم كأنبِياء ليُحصِّلوا رِبحاً مادِّيَّاً. فإذا دُفِعَ لهُم القليلُ من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المال، كانُوا يتنبَّأونَ بالدينُونَةِ الرهيبة على الناس، وإذا دُفِعَ لهُم الكثيرُ، كانُوا يتنبَّأُونَ بأُمورٍ حسنةٍ للذين إستأجروهم.

ولقد كانَ القادَةُ المدَنيُّونَ فاسِدينَ أيضاً، "رُؤساؤُها يقضُونَ بالرَّشوَة" (٣: ١١). فبِحَسَبِ كميَّة الرشوَة التي كانت تُدفَعُ لهؤلاء القادة المدَنيِّين، كانُوا يُطلِقونَ أحكامُهُم القضائيَّة. إن فساد القادة المدنيِّين كانَ ولا يزالُ ظاهِرَةً بارِزة في العالم، حتَّى في أيَّامِنا.

كانَ إهتِمامُ ميخا الرئيسيّ هو، بما أن الكهنة كانوا يُعلِّمونَ من أجلِ أُجرة، فإن شعبَ اللهِ بالنتيجة تشوَّشُوا لأنَّهُم لم يسمعُوا كلمةَ الله. وبما أنَّ الأنبياء كانُوا يتنبَّأونَ من أجلِ المال، فإن شعبَ اللهِ لن يتسنَّى لهُ أن يسمَعَ كلمةَ الله. وبما أنَّ القادَةَ المدنيِّين كانُوا فاسِدين، فإنَّ الشعبَ خابَ أملُهُ وفقد ثقتَهُ بحُكُومتِهِ، قانُوناً ونِظاماً.

شدَّدَ ميخا على حقيقَةِ أنَّ اللهَ أوكَلَ مُهمَّةَ الحُكمِ للشعب، ولكنَّ الحُكُومَةَ المُعيَّنَةَ من الله تستطيعُ أن تنجَحَ فقط إذا كانَ المسؤولونَ عن تسييرِها مُنسَجمينَ معَ خُطَّةِ الله للقادَةِ الرُّوحيِّين والسياسيِّين على هذه المُستويات الثلاثة. فإن كانَ القادَةُ على هذا المُستوياتِ الثلاثَة فاسِدين، فإنَّ مقاصِدَ الله للحُكمِ ستسقُطُ. وبما أنَّ القادَةَ الرُّوحِيِّينَ والسياسيِّين في أيَّامِ ميخا لم يكُونوا مُنسَجِمينَ معَ مقاصِدِ الله، ألقى عليهم ميخا ملامَةَ الإنحطاط الأخلاقي والرُّوحي في الشعب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وتتمرَّدونَ على البابِلِيِّين وترفُضُونَ الخُضُوع، سوف تنسَحِقُونَ مثل هذا الإناء، ولكن بدونِ إعادةِ صناعةِ إناءٍ آخر منهُ، وبدونِ رجوع. بل سوف تكونُ نِهايتُكُم بذلك." (إرميا ١٩: ١٠، ١١).

نُبُوَّاتٌ مَسياوِيَّة

عندما كان إرميا يتكلَّمُ برسائِلِهِ عن السبي والرجاء، مزجَ نُبوَّاتِهِ عن العودة من السبي معَ نُبوَّاتِه عن رُجوعِ المسيَّا، كما فعلَ إشعياء. لقد كانَ مجيءُ المسيَّا الرجاء النهائي، ليسَ فقط ليهوذا، بل أيضاً للعالمِ أجمَع.

نجدُ هكذا رِسالة في إرميا ٢٩: ١١-١٤. كان شعبُ يهوذا في بدايةِ ذهابِهم في السبي البابِلي. فقالَ لهُم اللهُ على لِسانِ إرميا، "لأنَّني عرفتُ الأفكارَ التي أنا مُفتَكِرٌ بها عنكم يقولُ الربُّ أفكارَ سلامٍ لا شرٍّ لأُعطِيَكُم آخِرةً ورجاءً. فتدعونَني [أي عندما تُصبِحونَ في بابِل] وتذهبون وتُصلُّونَ إليَّ فأسمعُ لكُم. وتطلبُونَني فتجدُونَني إذ تطلُبُونَنِي بكُلِّ قلبِكُم. فأُوجدُ لكُم يقولُ الربُّ وأردُّ سبيَكُم وأجمَعُكُم من كُلِّ الأُمَم ومن كُلِّ المواضِع التي طردتكُم إليها يقولُ الرب وأردُّكُم إلى الموضِع الذي سبيتُكُم منهُ"(١١-١٤).

إن هذه لم تكُن إلا مُلخَّصاً لعظةٍ رائعة ألقاها إرميا على شعبِ يهوذا قُبيلَ ذهابِهم في السبي إلى بابل. قالَ لهُم إرميا في بدايةِ سبيِهم، "أباكُم المُحِب لديهِ خُطَّةٌ لتأديبِكُم. وهذه الخُطَّة ليست لضرَرِكُم. بل كأبٍ حنونٍ يُؤدِّبُكم الربُّ، وهذا لخَيرِكُم، وليسَ لضرَرِكُم. فاللهُ يُريدُ أن يُعطِيَكُم رجاءً ومُستقبَلاً. فعندما ستكونون في بابِل، سوفَ تطلُبُونَ الله من كُلِّ قُلوبِكُم. وهنا سيكونُ وعدُ اللهِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لكُم: إذا فعلتُم هذه الأمور، سوفَ يسمَعُ اللهُ صلاتَكم، وسوفَ يُوجَدُ منكُم. وسوفَ يُرجِعكُم اللهُ من سبيِكُم."

عندما تنبَّأ إرميا عن السبي، كان مُستعِدَّاً أن يتحمَّلَ شتَّى أنواعِ العذابِ والإضطهاد لأجلِ رسالتِه. لقد آمنَ برسالتِه لأنَّ اللهَ أخبَرَهُ أنَّها الحقيقة. ولقد كانَت كذلكَ بالفِعل. فالمُلاحظة الجديرة بالإعتِبار حيالَ نُبُوَّاتِ إرميا، هي أن كُلَّ نُبُوَّاتُ إرميا تحقَّقت بِحذافِيرِها.

عندما تقرأُ نُبوَّة إرميا، فتِّش عن رسالتِهِ عن التأديب والدينونة من قِبَلِ اللهِ على شعبِ يهوذا. ولكن لا تُغفِل رسالةَ الرجاء. بل طبِّق رسالةَ تأديبِ الله والرجاء اللاحِق عندما خضعَ شعبُ يهوذا للتأديب. وطبِّق هاتين الرسالتين على حياتِكَ الشخصيَّة، وتذكَّر التالي: عندما يُؤدِّبُكَ اللهُ، يعرِفُ خطَّتَهُ لكَ، التي ليست لضررِكَ بل لمنفعتِكَ الروحيَّة، خطة تمنحُكَ رجاءً ومُستقبَلاً. المُهم هو أن تتجاوبَ معَ تأديبِ اللهِ بطريقةٍ صحيحة، لكي يرُدَّكَ اللهُ من إختِبارِكَ الشخصي في ضلالةِ السبي ويُعيدُ صِناعَتَكَ إناءً جديداً.

الفصلُ الخامِس

مُرنِّمُ السبي

عندما كانَ الشعبُ على وشكِ أن يذهَبُوا مُقيَّدينَ بالأغلالِ إلى بابِل، أعطاهُم إرميا بعض كلمات الرَّجاء ليتحمَّلوا السبي. فأولئكَ الذين نجوا من الذبحِ عندما سقطَت أُورشَليم، صُدِموا من الحُزنِ والهَلعِ والرُّعب. إن كلمات إرميا الممسوحة هذه، جاءَت لتُساعِدَهُم على إحتِمالِ سبعينَ سنةً من السبي: "لا يفتَخرِنَّ الحكيمُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

حَلُّ اللهِ النِّهائي

بعدَ أن تعامَلَ ميخا معَ فشلِ الحُكمِ في إسرائيل ويهُوَّذا، قدَّمَ رسالةَ رجاءٍ لِشعبِ الله، ولكُلِّ أُمَمِ العالم من خلالِ نُبُوَّةٍ مسياويَّة. فتنبَّأَ عن مجيءِ المسيح، الذي "سيقِفُ ويرعى بقُدرَةِ الرَّبِّ بِعَظَمَةِ إسمِ الرَّبِّ إلهِهِ ويثبُتُون. لأنَّهُ الآنَ يتعظَّمُ إلى أقاصِي الأرض. ويكونُ هذا سلاماً." (٥: ٤- ٥).

حيثُ فَشِلَت الحُكومَةُ البَشَريَّة في أُورشَليم والسامِرة، فإنَّ سيادَةَ المسيح النِّهائيَّة لن تفشَل، وسوفَ يُحقِّقُ السلامَ الحقيقيَّ لِشعبِهِ. وسوفَ يكونُ مِثالاً كامِلاً للنبي، الكاهن، والملك. تُقدِّمُ خاتِمَةُ عظة ميخا الثانية المسيحَ كالحاكِمِ الكامِل. فهُوَ سيُدَشِّنُ ملكوتاً جديداً لن يزول ولن ينتَهي. لهذا، عندما جاءَ المسيحُ إلى الأرض، طرحَ التلاميذُ عليهِ السُّؤالَ تِكراراً عن متى سيُؤسِّسُ ملكوتَهُ الأبدي الكامِل (أعمال الرسُل ١: ٦).

عِظَة ميخا الثالِثة (الإصحاحَين السادِس والسَّابِع)

هُنا يُقدِّمُ ميخا مُحاكَمَةً مجازِيَّة بينَ الله والإنسان. يعِظُ قائلاً: "إسمَعُوا ما قالَهُ الرَّب. قُمْ خاصِمْ لدى الجِبال ولِتَسمَعِ التِّلالُ صوتَكَ. إسمَعِي خُصُومَةَ الرَّبِّ أيَّتُها الجِبالُ ويا أُسُسَ الأرضِ الدائمة فإنَّ للرَّبِّ خُصُومَةً معَ شعبِهِ وهُوَ يُحاكِمُ إسرائيل" (٦: ١- ٢).

بينما يُقدِّمُ ميخا إتِّهامات الله ضِدَّ إسرائيل، يُذَكِّرُ اللهُ إسرائيلَ بلُطفِهِ نحوَهم عندما أخرَجَهُم من أرضِ مِصر، وأعطاهُم مُوسَى وهرُون ومريم ليُمثِّلوهم (٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وبما أنَّ شعبَ إسرائيل رَدُّوا على إحسانِ اللهِ نحوَهُم بِعبادَتِهم آلِهَةً أُخرى، وبالإنصِياعِ وراءَ شهواتِهم، مثَّلَ ميخا حالَةَ الإنسانِ أمامَ الله في المُحاكَمة: "بِمَ أتقدَّمُ إلى الرَّبِّ وأنحني للإلهِ العَليّ. هل أتقدَّمُ بمُحرَقاتٍ بعُجُولٍ أبناءِ سنةٍ. هل يُسَرُّ الرَّبُّ بأُلوفِ الكِباش بِرَبَواتِ أنهارِ زيتٍ. هل أُعطي بِكري عن مَعصِيَتي ثمرَةَ جسدي عن خطيَّةِ نفسي؟" (٦: ٦، ٧).

إنَّ إتِّهامَ ميخا ضِدَّ خطايا إسرائيل التي رَدُّوا بها على إحساناتِ اللهِ، جعلَ منهُم غير مُؤهَّلين للدفاعِ عن أنفُسِهم. فقالَ أنَّهُ لن تُوجدَ مُحرَقَةٌ كافِيَة للتكفيرِ عن خطاياهم.

إن الإتِّهامَ الذي يُلقيهِ ميخا في هذا المُحاكَمة العظيمة، حضَّرَ مُستَمِعيهِ إلى خُلاصَةِ رسالتِهِ حيثُ يقول، "قد أخبَرَكَ أيُّها الإنسان ما هو صالحٌ. وماذا يطلُبُهُ منكَ الربُّ إلا أن تصنَعَ الحَقَّ وتُحِبَّ الرحمةَ وتسلُكَ مُتواضِعاً معَ إلهك" (٨).

بعدَ أن ألقَى ميخا هذه الإتِّهامات على شعبِهِ، وبعدَ تساؤُلِ ميخا عمَّا يُمكِنُهم أن يعمَلُوهُ لإرضاءِ الله، أظهَرَ اللهُ لميخا أنَّهُ ليسَ بمقدُورِ الإنسان أن يعمَلَ شيئاً للتكفيرِ عن خطاياه. فقط بالنعمة يمنَحُ اللهُ قلبَ الإنسانِ المُنسَحِق ندماً، يمنَحُهُ غُفراناً لخطاياه.

وتُختَتَمُ عظةُ ميخا الثالثة أيضاً بإعلانٍ نَبويٍّ. إذ يتنبَّأُ ميخا عن آخرِ الأيَّامِ قائلاً: "ينظُرُ الأُمَمُ ويخجَلونَ من كُلِّ بطشِهم. يضعُونَ أيدِيَهُم على أفواهِهم وتَصُمُّ آذانُهُم. ...يأتُونَ بالرّعبِ إلى الرَّبِّ إلهِنا ويخافُونَ منكَ" (٧: ١٦، ١٧).

هُنا أيضاً نرى مجيءَ المسيَّا الذي سيحكُمُ الأُمَم. وكما يقولُ ميخا في نُبُوَّتِه، فإنَّ هذا المَسِيَّا الحاكم سيكونُ رحوماً تجاهَ شعبِهِ المُختار: "لا يحفَظُ إلى الأبدِ غضَبَهُ فإنَّهُ يُسَرُّ بالرأفَةِ. يعودُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يرحمُنا يدوسُ آثامَنا وتُطرَحُ في أعماقِ البحرِ جميعُ خطاياهم. تصنَعُ الأمانَةَ لِيَعقُوب والرأفَةَ لإبراهيم اللتينَ حلفتَ لآبائنا منذُ القِدَم." (١٨ – ٢٠).

إنَّ الإلهَ الذي يتكلَّمُ عنهُ ميخا هو إلهُ رحمةٍ ومحبَّةٍ وحنان. ويُشدِّدُ ميخا على كونِنا لا نُحصِّلُ أو نكتَسِبُ محبَّةَ الله بأعمالِنا الإيجابية الصالحة، لأنَّها محبَّةَ الله لا تُكتَسَب إلا بالنِّعمة. وكذلكَ لا نخسَرُ محبَّةَ الله بأعمالِنا السلبيَّة السيئة.

إذا أحسنَّا فهمها، فإنَّ رسالَةَ الأنبياء هي رِسالةُ رجاء، لأنَّها مبنِيَّةٌ على أساسِ محبَّةِ ونِعمَةِ الله. ولكنَّ محبَّةَ ونِعمَةَ أبينا السماوي تتوازَنُ معَ عدلهِ – ذلكَ العدل الذي يُمكِنُ إرضاؤُهُ فقط بثمَنِ موتِ إبنِ الله البار، لكَي نتمتَّعَ نحنُ بمحبَّةِ ونعمةِ اللهِ الكامِلة للأبدية.

الفصلُ السَّابِع

نُبُوَّةُ ناحُوم

الخلفِيَّةُ التَّارِيخيَّة

الأنبِياءُ الذي كتبُوا أسفارَاً نبويَّةً في العهدِ القديم، يأتُونَ على ذِكرِ إحتِلالِ أربَعِ مُدُن: أورشَليم، السامِرَة، بابِل، ونينَوى. كانت أورشَليم عاصِمَةَ مملكة يهُوَّذا الجنُوبيَّة، والسامِرة عاصِمة مملكة إسرائيل الشماليَّة. أمَّا بابِل ونينَوى، فكانتا عاصِمَتَي الأعداء. وكما رأينا، فإنَّ وعظَ يُونان أدَّى إلى توبَةِ وخلاصِ نينَوى. ونُبُوَّةُ ناحُوم تُعلِنُ الويلَ والإبادة على مدينَة نينَوى نفسها. جاءَ ناحُومَ بعدَ يُونان بحوالي مائة وعشرينَ سنةً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بينما يتكلَّمُ سفرُ يُونان عن توبَةِ نينَوى، التي كانت عاصِمَةَ ألدِّ أعداءِ إسرائيل، بعدَ سِتِّينَ سنَةً من توبَةِ نينَوى نتيجَةً لبِشارَةِ يُونان، زحفَ أهلُها الأشُوريُّونَ على مملكة إسرائيل الشماليَّة واحتلُّوها وأخذُوا الأسباط العشرة في السبي إلى أشُّور. وبعدَ حوالي ستِّينَ سنةً من السبي الأشُّوري، تنبَّأَ ناحُوم عن الدينونة الآتِيَة على نينَوى لإبادَتِها. إنَّ هذه النُّبُوَّات الرهيبَة التي نطقَ بها ناحُوم تحقَّقَت بحذافِيرِها بعدَ ثلاثٍ وعشرينَ سنةً من كِتابَتِها.

لقد قامَ الأشوريُّونَ بإحتلالِ واستعبادِ شُعوبِ العالمِ المعروف آنذاك بقسوةٍ وفظاظةٍ لا مثيلَ لها. ولم يسبِقهم أحد بمثلِ بربَرِيَّتِهم ووحشِيَّتِهم مما جعلَ منهم قُوةً عُظمى يخشاها العالَمُ بأسرِهِ. لقد كانت نينَوى عاصِمَةُ الأمبراطُوريَّةِ الأشُّوريَّة، مدينةً عظيمةً، وكانت تُدعَى ملكةُ مُدُنِ الأرض. فتنبَّأَ ناحُومُ عن إبادَةِ هذه المدينة عن وجهِ الأرض.

ناحُوم يُعلِنُ خَرابَ نينَوى (الإصحاحُ الأوَّل)

في الإصحاحِ الأوَّل من سفرِ ناحُوم، نجدُ الويلَ يُعلَنُ على نينوى. ولِكونِ المدينَةِ مبنيَّةً على نَهرين، تنبَّأَ ناحوم أنَّ نينَوى ستسقُطُ لأنَّ النهرَ سوفَ يفيضُ عليها ويُحطِّمُ سُورَها. هذان النَّهران كانا يُعزِّزانِ قُوَّةِ المدينة بِحمايَةِ مُحيطِها، ولكنَّ ناحُوم تنبَّأَ أن الرَّبَّ سوفَ يُحوِّلُ من مصدَرِ حمايَةِ المدينة سبباً لخرابِها، وذلكَ بِفيضانِ النهرينِ عليها (١: ٨).

يعني إسمُ ناحُوم "مملووء بالتعزِيَة،" ورسالتُهُ كانت سبباً للتعزِيَةِ للمملكةِ الجنُوبيَّة. كانَ الأشُّوريُّونَ قد سبقوا واحتَلُّوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المملكة الشماليَّة، فخافَت المملكةُ الجنوبيَّة أن ينحدِرَ الأشُوريُّونَ جنوباً ويتابِعوا إحتلالهم. وبعدَ أن إحتَلَّ الأشوريُّونَ المملكةَ الشماليَّة، وأخذُوها إلى السبي، إنحدَروا بالفعل نحوَ الجنوب بهدَف إحتِلالِ المملكة الجنُوبيَّة. فاحتَلُّوا ستَّةً وأربَعينَ مدينَةً مُسوَّرَةً وأخذوا إلى السبي مائتي ألف أسير.

وكما تعلَّمنا عندما درسنا نُبُوَّةَ إشعياء، عندما وصلَ الأشوريُّونَ إلى أبوابِ أُورشَليم، أُنقِذَت المملكةُ الشماليَّة من براثِنِهم من خِلالِ خدمةِ النبيّ العظيم إشعياء. وعلى الرُّغمِ من ذلكَ الإنتِصار، بَقِيَت المملكة الجنُوبيَّة خائفةً من إجتِياحٍ أشوريّ. بإمكانِكَ أن ترى أنَّ نُبوَّةَ ناحُوم القائِلة أنَّهُ "ولو كانُوا في أوجِ قُوَّتِهم وكثرتِهِم، فرُغمَ ذلكَ سوفَ يُقطَعُونَ ويُبادُون،" قد أدَّت التعزية والسلام والرجاء لأرضٍ يهُوَّذا (١١).

ناحُوم يَصِفُ خرابَ نينَوى (الإصحاحُ الثاني)

لقد وصفَ ناحُوم حرفِياً سُقوطَ نينَوى في الإصحاحِ الثاني من سفره. يَصِفُ ناحُوم حتى ألوانَ ثيابِ جيشِ العدو الذي سيُسقِطُ نينَوى، وإنعكاسَ أشعَّةِ الشمس على دُروعِهم (٢: ٣). وهوَ يصِفُ بشكلٍ حَيَويّ تسارُعَ المركبات وتراكُضَ الرجالِ في الطُرُقاتِ هرباً من هذا الحدَث المُرعِب لمدينَةٍ يتمُّ فناؤُها (٢: ٤). ولقد تنبَّأَ عنِ الطريقة التي تركَ بها الجُنودُ مدينتَهُم ووطنَهم بدونِ أن ينظُرُوا إلى الوراء (٢: ٨). وبِحَسَبِ قولِ ناحوم، فإنَّ المَلِكَةَ قد جُرِّدَت من ثيابِها واقتيدَت مُقيَّدَةً بالسلاسِلِ إلى السبي (٧). إرتَجفَتِ الرُّكَبُ وذابَتِ القُلوبُ، ووقفَ الناسُ مشدُوهِينَ شاحِبي الوُجُوه ومُرتَجِفِين (١٠). إنَّ هذا الوصف المُفصَّل عزَّزَ قناعَةَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مملكة يهُوَّذا الجنوبيَّة عن الطريقة التي سيجلِبُ اللهُ سلاماً وعزاءً إلى أرضِهم، من خِلالِ دمارِ عاصِمَةِ أعدائِهم.

ناحُوم يُبَرِّرُ خرابَ نينَوى (الإصحاح الثالِث)

لقد أدرَجَ ناحُومُ عدداً من الأسباب لإنسِكابِ غضبِ اللهِ على نينَوى. إتَّهَمَهُم بسفكِ الدماء، وبإختِلاقِ الأكاذِيب، وبغزوِ المُدُن، وبإقترافِ البغاء. يُخبِرُنا عُلماءُ التاريخِ القديم أنَّ الأشوريِّينَ كانُوا ينقُلونَ الشعُوبَ المهزُومَةَ إلى بلادٍ أُخرى لكَي يُدمِّروا شُعورَهُم القومي، وأنَّهُم كانُوا يقتَرِفونَ الفظائِعَ ضدَّ أسراهُم. كانُوا يسلَخونَ جِلدَ أسراهُم وهُم أحياء، وعندما يحتلُّونَ مدينَةً، كانُوا يقتُلونَ نِصفَ سُكَّانِها، ويضعونَ أكوامَ جماجِمِهم على بابِ المدينة لكي يُرعِبُوا الذين تركُوهم أحياءَ من المدينة.

وبما أنَّ كُلَّ أُمَّةٍ عانَت على أيدي الأشوريِّينَ القُساة، أعلنَ ناحُوم كلماتِ الربّ التالية كَرَدٍّ على فظائعِ الأشوريِّين، "هأنذا عليكِ يقُولُ رَبُّ الجُنُودِ، فأكشِفُ أذيالَكِ إلى فَوقِ وجهِكِ، وأُري الأُمَمَ عورَتَكِ والممالِكَ خِزيَكِ." (٣: ٥). "ليسَ جبرٌ لإنكِسارِكَ. جُرحُك عديمُ الشِّفاء. كُلُّ الذينَ يسمَعونَ خبرَكَ يُصفِّقُونَ بأيدِيهِم عليكَ." (٣: ١٩). لقد كانَ سُقُوطُ نينَوى مصدَرَ تعزِيَة لكُلِّ الأُمَم الذين يعيشُونَ في خوفٍ من مذابِحها.

ناحُوم يُدافِعُ عن شخصيَّةِ الله

تُعلِّمُنا نُبوَّةُ ناحوم القصيرة عن محبَّة وغَضَب الله. إن الكلمة العِبريَّة المُستَخدَمَة للتعبيرِ عن غضبِ الله هي مفهوم العُبُور. الفكرةُ هي أنَّ جوهَر شخصيَّة الله هو المحبَّة، ولكنَّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

شُرورَ وآثام الناس أحياناً تجعَلُ اللهَ يُظهِرُ الوجهَ الآخَرَ من شخصيَّتِهِ، الذي هُوَ القداسَة والعدالَة. في هذه المرحلة، "يعبُرُ" اللهُ إلى الغضبِ والدينُونَة، لأنَّهُ في النهاية، الشرُّ لا يُمكِن أن يتواجَدَ معَ قداسَةِ الله.

لقد رأيتُ مرَّةً أباً حنُوناً لطيفاً، ولكن عندما رأى في مركَزِ الشُّرطة المُجرِمَ الذي إغتصبَ وقتلَ ابنتَهُ التي كانت في الثامِنة من عُمرِها، تطلَّبَ الأمرُ تدخُّلَ كُلِّ أفرادِ الشرطة هُناكَ لكي يردَعُوا والِدَ الفتاة عن هذا المُجرِم. فإن كانَ هذا الوالِدُ لديهِ شخصيَّةٌ بإمكانِها أن تعبُرَ من المحبَّةِ واللُّطف إلى الغضَبِ، أليسَ اللهُ قادِراً على هكذا عُبُور في شخصيَّتِه؟

بإمكانِنا أن نُعرِّفَ غضبَ اللهِ كالتالي: "هو موقِفُ القداسةِ المُستَمرّ والدائم تجاهَ عدم القداسة." وبإمكانِنا أيضاً أن نقُولَ أنَّ غضَبَ الله هُوَ "رَدَّةُ فعلِ الإبادَة من قِبَلِ محبَّةِ اللهِ المُطلَقة تجاهَ من يُدمِّرُ أحبَّاءَهُ." في هذه الحال، إن أحبَّاءَ الله كانُوا أولئكَ الذين كانَ الأشُوريُّونَ يذبحونَهم ويُقطِّعونَ أوصالَهم، كما فعلوا بالذي سبوهم من المملكة الشماليَّة.

تماماً كما حدَثَ معَ شعبِ اللهِ في مملكة يهُوَّذا الجنُوبيَّة، بإمكانِنا أن ننالَ العزاء بمُجرَّدِ التأكيد أن إلهَنا، الذي جوهَرُهُ المحبَّةُ الكامِلة، سيعبُرُ في النِّهايَةِ ليُعبِّرَ عن غضبِهِ بسبب ظُلمِ شعبِهِ. وسيُبيدُ الشرِّير من خِلالِ التعبيرِ المُطلَق والكامِل عن قداستِهِ وعدلِه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفصلُ الثامِن

نُبُوَّةُ حبقُّوق

أولئكَ الذينَ إطَّلَعوا على سفرِ النبي حبقُّوق، ينظُرُونَ إليهِ على أنَّهُ النبي الذي ليسَ عندَهُ أجوبة، بل مُجرَّد أسئِلة كثيرة. يبدو وكأنَّهُ لديهِ عقلٌ رُبِطَت إليهِ علامَةُ إستِفهام. في الإصحاحاتِ الثلاثة القصيرة في سفرِ النُّبُوَّةِ هذا، يصرُخُ حبقُّوق إلى الله على التوالي بطرحِ السُّؤال "لماذا؟" لهذا السبب، دعا البعضُ حبقُّوق "بالنبي اللاأدريّ."

الشخصُ اللاأدري هو الذي يُؤمِنُ أنَّنا لا نعرِفُ عنِ اللهِ ولا عنِ الأسئلة التي يطرحُها اللاهُوتيُّونَ والفلاسِفة منذُ آلافِ السنين. وصفَ البعضُ الشخصَ اللاأدري بذلكَ الذي يقول، "أنا لا أعرِف، أنتَ لا تعرِف، ولا أحد آخر يعرِف. ولكن من الذكاءِ والفِطنَةِ أن نُفكِّرَ في هذا الأمر." إنَّ سُؤالي للشخصِ اللاأدري كانَ دائِماً، "إن كانَ من المُستَحيلِ أن تعرِفَ، فكيفَ تعرِف أنَّكَ لا تستطيعُ أن تعرِف؟" تعلَّمنا من الأسفارِ التاريخيَّةِ في العهدِ القديم أنَّ داوُد أقامَ أربعة آلاف كاهِن لكي لا يعمَلُوا أيَّ شيءٍ غير تسبيح الرَّب على آلاتٍ مُوسيقيَّة عمِلَها هُوَ بِنفسِهِ لهذا الغرض (١أخبار الأيَّام ٢٣: ٥). هؤُلاء الخدَّام اللاوِيين المُتخصِّصين بالعِبادَة والمُوسيقى، كتبُوا العديدَ من المزامير. كانَ حبقُّوق واحِداً من هؤلاء اللاوِيِّين المُوسقيِّين. لقد كانَ كما نُسمِّيهِ اليوم قائِدَ جوقَة ترنيم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مَرصِدُ المُراقَبة عندَ حبقُّوق

"يُجيبُ الوُعَّاظُ دائِماً على أسئِلةٍ لا يسألُها أحدٌ، ويحُكُّونَ الناس حيثُ لا يشعُرُونَ بالحِكاك." ينبَغي على الوُعَّاظ أن يشعُرُوا بالذنب حيالَ هذا الإتِّهام الذي يصُحُّ على الكثيرينَ منهُم. إنَّما لم تكُنْ هذه حالَةُ حبقُّوق.

كانَ حبقُّوق مُعاصِراً لإرميا. ولقد لاحَظَ المُعامَلَة السيِّئة التي عاناها هذا النبي العظيم. أعتَقِدُ أنَّ حبقُّوق فكَّرَ أنَّهُ إن كانَ شعبُ يهُوَّذا قد عامَلَ نبيَّاً عظيماً كإرميا بهذه الطريقة، فكيفَ سيُعامِلُونَهُ هُوَ كقائِدٍ ترنيم يدَّعي أنَّهُ يحمِلُ لهُم رسالَةً من الله؟

أنا مُقتَنِعٌ أنَّ حبقُّوق إبتَكَرَ أُسلوباً أدَبيَّاً بارِعاً، يستطيعُ من خِلالِهِ أن يُعلِنَ نُبُوَّتَهُ ويكسَبَ إصغاء الشعب، ويُحضِّر شعبَ يهُوَّذا لقُبولِ الرِّسالة التي أعطاهُ إيَّاها اللهُ ليُسلِّمَها إليهِم. وأنا مُقتَنِعٌ أيضاً أنَّهُ عندما طرحَ حبقُّوق أسئِلَتَهُ، كانَ يطرَحُ الأسئِلة التي طرحَها شعبُ يهُوَّذا على الله وعلى بعضِهم البعض يومِيَّاً.

إنَّ شعبَ يهُوَّذا في مدينَةِ أُورشليم كانَ يتوقَّعُ أن تظهَرَ الجُيُوشُ البابِلية قريباً. وكانتَ أبراجُ وأرصِدَةُ مُراقَبتِهم مملوءَةً بالحُرَّاس الذين كانُوا يُراقِبونَ ويتنصَّتُونَ إلى أُولى علاماتِ وضجَّةِ البابليِّين. أعلنَ حبقُّوق أنَّهُ كانَ سيبني "مرصَداً" رُوحيَّاً. وكانَ سيذهَبُ ويقِفُ في هذا المرصَد ليطرَحَ على اللهِ أسئلَتَهُ (وأسئِلةِ الشعب)، وكانَ سيُراقِبُ ويتنصَّتُ وينتَظِرُ جوابَ اللهِ على أسئِلتِهِ (وأسئِلةِ الشعب).

أتصوَّرُ أنَّ الشعبَ شجَّعوا حبقُّوق على الذهابِ إلى مرصَدِهِ، لكي يطرحَ على الله الأسئلة التي كانَت تُثقِّلُ قُلوبَهُم. عندما كانَ حبقُّوق في مرصدِهِ، تساءَلَ عن إستخدامِ اللهِ لأُمَّةٍ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

شرِّيرة – بابِل – لكي يُدمِّرَ شعبَهُ المُختار. سألَ قائلاً، "أيُّها الرَّبُّ إلهي قُدُّوسي، أنتَ منذُ الأزَل. هل خُطَّتُكَ من كُلِّ هذا أن تُبيدَنا؟ بالطبعِ لا. يا اللهُ صخرتُنا، أنتَ قرَّرتَ أن تُقيمَ هؤلاء البابِلِيِّين لكَي تُؤدِّبَنا على خطايانا الشنيعة. فنحنُ أشرارٌ، ولكنَّهمُ أشرُّ منَّا بكثير. فهل ستسمَح، أنتَ الذي لا تُطيقُ الخطيَّةَ بتاتاً، أن تقِفَ مكتُوفَ الأيدي بينما يبتَلِعونَنا؟ هل عليكَ أن تكونَ صامِتاً بينَما يبلَعُ الشرِّيرُ من هُوَ أبرَّ منهُ؟" (١: ١٢، ١٣).

لقد كانَ حبقُّوق (وشعبُ يهُوَّذا) واعِينَ الحقيقَةَ القَاسِيَة أن اللهَ كانَ يستخدِمُ البابِلِيِّين لكي يُعاقِبَ يهُوَّذا على خطاياهُم، ولكن كانَ لا يزالُ من الصعبِ عليهِ وعليهِم أن يفهمُوا لماذا يستَخدِمُ اللهُ أُمَّةً شرِّيرَة لكَي يُؤدِّبَ شعبَهُ. وفوقَ كُلِّ هذا، لقد كانت شُرورُ البابِلِيِّين تفُوقُ كثيراً شُرورَ شَعبِ يهوَّذا. فلِماذا إستخدمهُم اللهُ لتأديبِ شعبِه؟

كانت هذه هي الأسئِلة وكانَ هذا هُوَ الإطارُ الذي فيهِ طرحَ حبقُّوق الأسئِلة التي لم تكُن فقط على قلبِهِ، بل وكانت على قُلوبِ شعبِ يهُوَّذا المشؤوم الذي كانَ يقِفُ على عتَبَةِ السبي البابِلِيّ. كانَ حبقُّوق يُراقِبُ، يتنصَّتُ، وينتظِرُ أجوبَةً من الله على أسئِلتِهِ وأسئِلةِ الشعب. فأعلَنَ قائلاً: "على مَرصَدي أقِفُ وعلى الحِصنِ أنتَصِبُ وأُراقِبُ لأرى ماذا يقولُ لي وماذا أُجيبُ عن شكواي." (٢: ١).

رِسالة حبقُّوق

تَصَوَّروا دهشَةَ الشعبِ عندما أعلَنَ لهُم حبقُّوق أنَّهُ سَمِعَ شيئاً من الله وهُوَ في مرصَدِه. يا لِهذا الأُسلُوب الذَّكي والمُحَيِّر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الذي إختارَهُ هذا النَّبيُّ لرسالتِهِ في الوقتِ المُناسِب. لقد وعظَ حبقُّوقُ أنَّ اللهَ أجابَهُ على أسئلتِه (وأسئِلتِهم.) فعلى الرُّغمِ من أنَّ اللهَ كانَ يستخدِمُ أُمَّةً شِرِّيرةً لكي يُؤدِّبَ خطايا شعبِ يهوَّذا، أجابَ اللهُ حبقُّوق أنَّ البابِلِيِّينَ لن يستمرُّوا بالبقاءِ طويلاً كأمبراطُوريَّةٍ عالمية. فلقد بقِيَ البابِلِيُّونَ سبعينَ سنةً فقط.

أخبَرَ اللهُ حبقُّوق أنَّ بُذُورَ دمارِ البابِلِيِّين تكمُنُ في قُلوبِهم. فكتبَ يقولُ أنَّ اللهَ أخبَرَهُ أن البابِلِيِّينَ كانُوا مُعوجِّي القُلُوب. كانَ جوهَرُ ما قالَهُ اللهُ لحبقُّوق هو ما نجدُهُ في قولِ يسوع "الذي يأخُذُ بالسيف، فبالسيفِ يُوخَذ." (متى ٢٦: ٥٢). لهذا سوفَ يُدمَّرون بشُرورِهم القاسِيَة والفظَّة: "هُوَّذا مُنتَفِخَةٌ غَيرُ مُستَقيمَةٍ نفسُهُ فيهِ. والبارُّ بإيمانِهِ يحيا. وحقَّاً إنَّ الخَمرَ غادِرَةٌ. الرجُلَ مُتَكبِّرٌ ولا يهدَأ. الذي قد وسَّعَ نفسَهُ كالهاوِية وهُوَ كالمَوتِ فلا يشبَعُ بل يجمَعُ إلى نفسِهِ كُلَّ الأُمَم ويضُمُّ إلى نفسِهِ جميعَ الشُّعوب." (٢: ٤-٥).

كانت بابِل بالطبع هي "المُتَكبِّر" الذي تكلَّمَ اللهُ عنهُ هُنا، لأنَّ قُلوبَهُم كانت شرِّيرَةً غيرَ مُستَقيمَةً أمامَ الله. ولكن وحدَهُ البارُّ سوفَ يحيا بالإيمان. أولئكَ الذين يعرِفُونَ الله ويعيشُونَ مواعيدَهُ بالإيمان سوفَ يحيُون. (٤)

"البارُّ بالإيمانِ يحيا". هذه الجُملة لها تفسيرٌ واحد وتطبيقاتٌ مُتعدِّدة. حرفيَّاً، من خِلالِ هذا الجواب على إستفهامِ حبقُّوق، كانَ اللهُ يعِدُ بمُستقبَلِ رجاء ليهُوَّذا. فإذا كانَ لديهم الإيمان الكافِي ليُصدِّقُوا الأنبياء، أمثال إشعياء، وخاصَّةً إرميا، فسوفَ يَحيُونَ كشَعبٍ وسوفَ يرجِعونَ إلى أرضِهم. كانَ هذا هوَ الرجاء المقصُود بكونِ أمَّة بابِل الشرِّيرَة لن تكونَ مُنتَصِرَةً في النِّهاية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ولكن الأبرارَ سيَحيُون، إن كانَ لهُم إيمانٌ ليثِقُوا بمواعيدِ اللهِ التي سمِعوها من خلالِ أنبِيائِهم الأُمناء.

هُناكَ تطبيقٌ ديناميكيٌّ ثانَويّ، نجدُهُ في العهدِ الجديد، حيثُ يُقتَبَسُ هذا العدد من حبقُّوق ثلاثَ مرَّاتٍ. فالإصلاحُ الإنجيليُّ وُلِدَ عندما إكتَشَفَ كاهِنٌ كاثُوليكيٌّ هذا العدد في الإصحاحِ الأوَّل من رسالةِ بُولُس إلى أهلِ رُومية، بينما كانَ يقومُ بتأمُّلاتِهِ الصباحِيَّة (رُومية ١: ١٧). إن لاهُوتَ الإصلاح قد عُبِّرَ عنهُ في تفاسيرِ لُوثر حولَ رسائل بُولُس إلى أهلِ رُومية، وكذلكَ إلى أهلِ غلاطية حيثُ نجدُ هذا العدد مرَّةً أُخرى (غلاطية ٣: ١١). المكانُ الثالِثُ الذي يُقتَبَسُ فيهِ هذا العدد في العهدِ الجديد(عبرانِيِّين ١٠: ٣٨)، يُوفِّرُ إطاراً للإصحاح العظيم عن الإيمان في الكتابِ المقدَّس، أي عِبرانِيِّين ١١.

نَشيدُ حبقُّوق

لا نعرِفُ ماذا حصلَ لقائدِ الترنيم الشُّجاع حبقُّوق، عندما سقطَت أورشليم. فعندما كانت تسقُطُ مُدُنٌ مثل أُورشليم، غالِباً كانَ يُذبَحُ نِصفُ السُّكَّان، والناجونَ كانُوا يُقتادونُ إلى السبي مُقيَّدينَ بالأصفاد. رُغمَ أنَّ حبقُّوق عرفَ أنَّ الإجتياحَ والسبيَ البابِلي كانا وَشيكَي الحُدُوث، وسوفَ يستَمِرَّانِ لسبعينَ عاماً، ختمَ رسالتَهُ بِنشيدِ تسبيح. لم تكُن لديهِ طريقَةٌ ليعرِفَ ماذا يُخبِّئُ لهُ المُستَقبَل، ولكنَّهُ عرفَ أنَّ مُستَقبَلَ أمَّتِهِ كانَ واعِداً بالرجاء. فبعدَ سبعينَ عاماً، ستسقُطُ بابِل، وسيرجِعُ يهوَّذا ليكُونَ شعبَ الله المُختار.

بدأَ حبقُّوق نُبُوَّتَهُ بما يبدو أنَّهُ تنهُّدِ اليأس. ولكنَّهُ ختمَ نُبُوَّتَهُ بنَشيدِ عبادَةٍ وتسبيح. فبطريقَةِ ختامِهِ لنُبُوَّتِهِ، أظهَرَ حبقُّوق لشعبِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الله في كُلِّ جيلٍ وحضارَةٍ كيفَ يُمكنُ تحويل تنهُّداتِ اليأس إلى نشيد التسبيح.

يظهِرُ نمُوذجُ كتابَةِ حبقُّوق لنشيدِهِ، عكسَ ما نراهُ في المُؤمن النفعي. فالمُؤمِنُ النفعي هو المُؤمن الذي يُريدُ أن يستخدِمَ الله ساعةَ يُريد، كما يستخدِمُ تسهيلاتِهِ الأُخرى كالكَهرباء والماء ووسائِلِ النقل. يُظهِرُ نشيدُ حبقُّوق الختامي هذا صفاتَ رجُلِ الإيمان الذي عرفَ الله، وعرفَ أنَّ اللهَ لن يتخلَّى عن خُطَّتِهِ بالدلاَلةِ إلى المسيَّا من خِلالِ شعبِهِ المُختار. فإن كانت كلِماتُ اللهِ صَحيحَةً، كما آمنَ حبقُّوق، عندَها لن يكُونَ من المُمكِن أن يُنسى شعبُ اللهِ نهائِيَّاً. قد يذهَبُونَ إلى السبي، وقد يُؤدَّبُونَ على خطاياهم، ولكنَّهُم لن يُبادُوا نِهائيَّاً، طالَما أنَّ النبوَّات المسياويَّة لا تزالُ تنتظِرُ تحقُّقَها.

عندما أعطى اللهُ إعلاناً رائِعاً لأيُّوب في وسطِ ألمِهِ المُبرِّح، ولإرميا عندما كان يكتُبُ مراثيه، أعطى اللهُ هذا النشيد الرائع لحبقُّوق، في أحلَكِ ساعةٍ في حياتِه:

"يا رَبُّ قد سَمِعتُ خبَرَكَ فَجَزِعتُ. يا رَبُّ عملَكَ في وسطِ السنين أحيِهِ. في وسطِ السنينَ عرِّف. في الغضبِ اذكُرِ الرَّحمَة. ...فَمَع أنَّهُ لا يُزهِرُ التين ولا يكونُ حَملٌ في الكُروم يكذِبُ عملُ الزيتُونة والحُقُول لا تصنَعُ طعاماً ينقَطِعُ الغَنَمُ من الحظيرة ولا بقرَ في المزاوِد. فإني أبتَهِجُ بالربِّ وأفرَحُ بإلهِ خلاصي. الربُّ السيِّدُ قُوَّتِي ويجعَلُ قَدَمَيَّ كالأيائل ويُمَشِّيني على مُرتَفَعاتي." (حبقُّوق ٣: ٢؛ ١٧-١٩). (مُلاحظة لقائدِ الترنيم: عندما يُرنَّمُ هذا العدد، ينبَغي أن تُرافَقَ الجوقَةُ بآلاتٍ وتَريَّة.)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

التطبيقُ الشخصِيّ

على الرُّغمِ من أنَّ القليلينَ منَّا يُواجِهُونَ ذلكَ النَّوع من المشاكِل التي واجَهَها حبقُّوق، عندما تكونُ لدينا مشاكِل تغلِبُنا، بإمكانِنا أن نُركِّزَ على الطاقاتِ الجسديَّة، العاطفيَّة، والروحيَّة لمشاكِلنا، أو بإمكانِنا أن نبنِيَ مرصَداً أو عِرزالاً، نقِفُ فيهِ للمُراقَبة إلى أن نرى اللهَ يعمَلُ في حياتِنا. بإمكانِنا أن نتنصَّتَ إلى الله إلى أن نسمَعَ منهُ أنَّهُ يعمَلُ في حياتِنا. وعندها، كما فعلَ حبقُّوق، بإمكانِنا أن نعبُدَ الله العامل في حياتِنا.

أتساءَلُ ما إذا كُنتَ قد بنيتَ هكذا مرصَدٍ روحي- أي ذلكَ المكان الذي منهُ تستطيعُ أن تُراقِبَ، تنتَظِرَ، وتُصغيَ إلى أن تسمَعَ شيئاً من الله؟ يُعلِّمُنا سفرُ حبقُّوق أنَّهُ بإمكانِنا لا بَل يتوجَّبُ علينا أن نبنِيَ مرصداً رُوحيَّاً، وأن نقتَرِبَ من الله معَ أسئِلتِنا. وهُوَ سيُجيبُنا في صمتِ أوقاتِ مُراقَبتِنا، إصغائنا، وإنتظارِنا لهُ. قالَ راعي كنيسة تقيٍّ من جيلٍ قديم: "قِيلَ لي أنَّ اللهَ لا يتكلَّمُ لشعبِهِ اليوم كما تكلَّمَ معَ حبقُّوق. ولكن من الأصَحّ أن نقول أنَّ شعبَ الله لا يَستَمِعونَ إلى اللهِ اليوم كما كانوا يستَمِعونَ إليهِ أيَّامَ النبيّ حبقُّوق."

الفصلُ التاسِع

نُبُوَّةُ صَفنيا

لقد كانَ صفنيا مثل النبي يُوئيل، نبيّ "يومِ الرَّب." وبينما شدَّدَ يُوئيلُ علىيومِ الربِّ في الماضي، الحاضِر والمُستَقبَل، ركَّزَ صفنيا نُبُوَّتَهُ فقط على يومِ الرَّبِّ الأخير الذي سيكُونُ واحِداً من الأمُور الأخيرة التي أخبرنا عنها يسوع، الأنبياء، والرُّسُل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مُحتوى يوم الرَّبّ (الإصحاح الأوَّل)

عندما كرزَ صفنيا بيومِ الرَّبّ، وصفَ حدَثاً كارِثيَّاً سيحِلُّ على كُلِّ مُستوياتِ الخليقة. ولقد أعلنَ اللهُ من خلالِ صفنيا قائِلاً، "نـزعاً أنـزعُ الكُلَّ عن وجهِ الأرض يقُولُ الرَّبُّ. أنـزعُ الإنسانَ والحَيوان. أنـزعُ طُيُورَ السماء وسمكَ البَحرِ ... وأقطَعُ الإنسان عن وجهِ الأرضِ يقُولُ الرَّبّ." (١: ٢-٣)

بِالنِّسبَةِ لِصفنيا، يومُ الرَّبِّ سيكُونُ نِهائيَّاً وكارِثيَّاً. ولن يخُصَّ فقط شعبَ يهُوَّذا ومُعذِّبيهُم البابِلِيِّين، بل سيخُصُّ كُلَّ إنسانٍ وحيوانٍ، وكُلَّ طيُورِ السماءِ وسمكِ البَحر.

وكغَيرِهِ من الأنبِياء، مزجَ صفنيا نُبُوَّتَهُ عنِ يومِ الرَّبِّ الأخير معَ نُبُوَّتِهِ عن السبي البابِلي، عندما نطقَ بكلماتِ اللهِ في الأعدادِ التالية: "وأمُدُّ يدي على يهوَّذا وعلى كُلِّ سُكَّانِ أُورشليم... ويكُونُ في يومِ ذبيحَةِ الرَّبِّ أنِّي أُعاقِبُ الرُّؤساءَ وبني الملك وجميعَ اللابِسينَ لِباساً غريباً. وفي ذلكَ اليوم أُعاقِبُ كُلَّ الذينَ يقفُزُونَ من فوقِ العتبة الذين يملأُونَ بيتَ سيِّدِهم ظُلماً وغِشَّاً." (١: ٤، ٨-٩).

يتَّفِقُ صفنيا معَ النبيِّ ميخا ويُركِّزُ لومَهُ ودينُونتَهُ على القادَةِ الرُّوحيِّينَ والسياسيِّين في يهُوَّذا، مُلقِياً عليهم لائمةَ الإرتدادِ الرُّوحي والفساد الأخلاقي في الشعب. ونتيجَةً لخطايا هؤُلاء القادة الروحِيِّين والسياسيِّين، جلبَ اللهُ الدينُونَةَ على شعبِهِ بكامِلِه، بحَسَبِ هذين النبيِّين من الأنبِياءِ الصِّغار. إنَّ دينُونَة الله التي ستنـزلُ على القادةِ وعامَّةِ الشعب، تُظهِرُ تشديدَ الله على مسؤوليَّاتِ القادة أمامَ الله عن حالَةِ شعبِهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ميزات يوم الرَّب (الإصحاح الثاني)

رُغمَ أنَّ صفنيا أعلنَ بالدرجةِ الأُولى دينُونَةَ اللهِ على يهُوَّذا بسبب خطاياها، تنبَّأَ أيضاً عن يومِ الرَّبّ الذي سيأتي على كُلِّ الأُمم، خاصَّةً تِلكَ التي إضطَّهَدَت شعبَ يهُوَّذا: "في ذلكَ اليوم العظيم والنِّهائي، كُلّ البَشَر الذين على الأرض سيُعتَبَرونَ مسؤولين عن أعمالِهم على الأرض، واللهُ سوفَ يتَّخِذُ القرارَ النِّهائي. لقد أعلنَ صفنيا أنَّ فقط أُولئكَ الذين عبَدوا اللهَ الواحِد في حياتِهم سوفَ يهرُبُونَ من غَضَبِ اللهِ في اليومِ الأخير."

في هذا الإطارِ، يحضُّ صفنيا الأُمَمَ على التوبة: "تجَمَّعي واجتَمِعي يا أيَّتُها الأُمَّةُ غيرُ المُستَحِيَة. قبلَ وِلادَةِ القضاء. كالعُصافَةِ عبَرَ اليوم. قبلَ أن يأتِيَ عليكُم حُمُوُّ غضبِ الربِّ قبلَ أن يأتِيَ عليكُم يومُ سُخطِ الرب. أُطلُبُوا الربَّ يا جميعَ بائسي الأرض الذينَ فعلوا حُكمَهُ. أُطلُبُوا البِرَّ. أُطلُبُوا التواضُعَ. لعلَّكُم تُستَرونَ في يومِ سخطِ الرب." (٢: ١-٢)

رُغمَ أنَّ هذه الأُمَم التي لا تُؤمِنُ بالله إستُخدِمَت من قِبَلِ الله ليجلُبَ دينُونَتَهُ على شعبِ يهُوَّذا، ولكنَّ شُعُوبَ هذه الأُمَم لم يكُونوا أولادَ اللهِ الواحِد الحي والحقيقي. لقد دعاهُم صفنيا إلى التوبَةِ ليُخلِّصَهُم من النَّار التي سيجلُبُها اللهُ في يوم الرَّبِّ النِّهائِيِّ.

إنَّ المُحرِّك الذي سيُحدِثُ يومَ الرَّب سيكونُ خطيَّة وعدم تقوى الأُمَم. في وصفِهِ لشعبِ يهُوَّذا والأُمَم الوثنيَّة، أشارَ صفنيا إلى خطايا البَطَر، اللامُبالاة، عدم الإيمان، العِصيان، التمرُّد، والبُعد عنِ الله. هذه الخطايا التي إقترفها كُلٌّ من شعبِ اللهِ والأُمم الوثنية، سوفَ تُثيرُ غضبَ الله وستكونُ المُحرِّك الذي سيُحدِثُ يومَ الرَّبِّ، بحسبِ صفنيا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ولقد تنبَّأَ صفنيا أيضاً أن دينُونَة الله ستنـزلُ على أُمَمِ ساحِلِ البحر، ووصلَ إلى القول، "ويكُونُ الساحِلُ لِبَقيَّةِ بيتِ يهُوَّذا عليهِ يَرعُونَ. في بُيُوتِ أشقَلُون عندَ المَساءِ يربُضُون لأنَّ الرَّبَّ إلهَهُم يتعهَّدُهم ويَرُدَّ سبيَهُم." (٧) وكرزَ صفنيا ضدَّ مُوآب وعمُّون، وضدَّ الأثيوبِيِّينَ والأشوريِّين، وكُلُّ هذا لكَي يُظهِرَ أن الأُمم لن تنجو من دينونةِ الله.

الخليقةُ الجديدة في يومِ الرَّب (الإصحاح الثالِث)

رُغمَ أنَّ صفنيا وبَّخَ يهُوَّذا بسبب فسادِ قادَتِها ومُقاومة الله (٣: ١-٤)، مُعلِناً أنَّ السبيَ البابِلي سيكُونُ النتيجَةَ المُباشَرةَ لسوءِ تصرُّفاتِ مملكة يهُوَّذا، ولكنَّهُ تكلَّمَ أيضاً عن الرَّجاء الذي تستطيعُ يهُوَّذا أن تجلُبَهُ في يومِ الرَّبِّ النِّهائي. في ذلكَ اليوم، ستعتَرِفُ كُلُّ أُمَمِ الأرض بأنَّ الرَّبَّ هُوَ الله (٨-١١)، وبقيَّةُ إسرائيل ستُوجدُ أمينَةً "بَقيَّةُ إسرائيل لا يفعَلُونَ إثماً ولا يتكلَّمُونَ بالكَذِب ولا يُوجدُ في أفواهِهِم لِسانُ غِشٍّ لأنَّهُم يرعُونَ ويربُضُونَ ولا مُخيف." (١٣)

رُغمَ فشَل شعب يهُوَّذا في البقاءِ أمُناء لله، تنبَّأَ صفنيا أن اللهَ سيحفَظُ وسيدعو من السبي في آخِرِ الأيَّام بقيَّةً أمينَةً، التي ستبقى أمينَةً للرَّبِّ إلى الأبد، كخليقَةٍ جديدةٍ جميلة. نرى هذه النُّبُوَّة قد تحقَّقَت جُزئيَّاً في السفرَين التاريخيَّين لعزرا ونحميا، وكذلكَ في أخر ثلاثة بينَ الأنبياءِ الصِّغار، الذي سندرُسُهم الآن. هَؤُلاء هُم أنبِياءُ ما بعد السبي، الذي خدمُوا البقِيَّة من الذين عاشُوا إلى ما بعد السبي البابِلي.

بما أنَّ نُبُوَّةَ صفنيا تُركِّزُ بشكلٍ أساسيٍّ علىيومِ الرَّبِّ الأخير، يعتَقِدُ الكثيرونَ أنَّ نُبُوَّتَهُ عن البقيَّة الوديعة المُتواضِعة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

والبارَّة قد تحقَّقت في كنيسةِ المسيح الحي القائم من الأموات. فكُلُّ الرُّسُل كانُوا يهُوداً، وبُولُس كتبَ أنَّ كُلَّ الأُمَم الذي تجدَّدوا أصبَحوا أبناء إبراهيم (غلاطية ٣: ٧). وهكذا أصبحَ بُولُس نبيَّاً عندما تنبَّأَ أنَّ اللهَ سيجعَلُ الأُمَّة اليهوديَّةَ تتوبُ وترجِعُ إليهِ في النِّهاية إذ يقول، "وهكذا سيخلُص جميعُ إسرائيل." (رومية ٩-١١).

الفصلُ العاشِر

نُبُوَّةُ حَجَّي

جميعُ الأنبِياء الذين درسناهُم حتَّى الآن عاشُوا وكرزوا قبلَ أو إبَّانَ السبي البابلي. أمَّا حجَّي، زكريَّا، وملاخِي، فيُشارُ إليهِم بأنبياء ما بعد السبي، لأنَّهُم كرزوا لليهُود الذين رجَعُوا من السبي البابليّ. إن أسفار العهدِ القديم التاريخيَّة الإثني عشر تُوفِّرُ الإطارَ التاريخيّ الذي فيهِ عاشَ وخدمَ فيهِ كُلُّ الأنبِياء الذين كتبُوا أسفاراً. ولكي تَقدُرَ الخلفيَّةَ التاريخيَّةَ للأنبياء الثلاثة الأخيرين، إقرَأْ سفر عزرا، أو ما كتبتُهُ عن هذا السفر التاريخي (أي الكُتيِّبين رقم ٣ و٤)، ممَّا سيُذكِّرُكَ بما تعلَّمناهُ عن الحملات الثلاث للعودَةِ من السبي البابليّ.

لقد كرزَ حجَّي وزكريَّا إلى أُولئكَ الذين كانُوا من بينِ المجمُوعَةِ التي رجَعَت في حملةِ الرُّجُوع الأُولى من السبي البابلي. فلقد حدَثَت حملَةُ الرجُوع الأُولى من السبي، بعدَ وقتٍ قصير من سُقُوطِ الأمبراطُوريَّة البابليَّة بيدِ المادِيِّين والفُرُس. لقد كانَ لحملةِ الرُّجوع الأُولى من السبي مُهمَّةً واضِحةَ المعالِم. لقد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

كانَ خُطَّةُ حملَةِ الرُّجُوع الأُولى هي إعادة بِناء هيكَل سُليمان. إن هدف هذه المُهِمَّة سيكُونُ في صُلبِ رسالةِ النبيِّين حَجَّي وزكريَّا.

تحقيقاً للنُّبُوَّة المُعجِزيَّة للنَّبي إشعياء، قامَ كُورُوش العظيم، أمبراطور مادي وفارس، بإصدارِ قرارٍ يُشجِّعُ ويدعَمُ المسبِيِّينَ من شعبِ يهوذا، ليرجِعوا ويُعيدوا بِناءَ الهيكل. رُغمَ أنَّ الرُّجُوع لِبِناءِ الهَيكَل كانَ مُعجِزَةً مجيدة، إلا أن عودَتَهُم لم تكُن مجيدَةً أبداً. فلقد رجعَ خمسُونَ ألفاً من المسبِيِّينَ اللاجِئينَ بِثيابِهم الرَّثَّة لكي يبنُوا الهَيكَل. لرُبَّما كان منظَرُهم يُشبِهُ إلى حَدٍّ بعيد منظَرَ اللاجِئينَ الذين نسمَعُ عنهُم في أيَّامِنا.

في الماضي كانَ لديهِم جيشٌ مُؤلَّفٌ من ستمائة ألف مُحارِب، وكانَ الجميعُ يخشاهُم، كأولئكَ الذين عاشُوا في مُدُنِ كنعان المُحصَّنة (يشُوع ٢: ٩- ١٤). أمَّا الآن، فلم يعُدْ لديهِم أيُّ جيش، ولم يعُودوا حتى أُمَّة. إضافةً إلى ذلكَ، الصدمة وخيبَة الأمل عندما إكتَشَفُوا أنَّ أرضَهُم كانت مسكُونَةً من قِبَلِ أشخاصٍ وثنيِّين أضمَروا لهُم الشرّ. بهذا نكونُ قد قدَّمنا إطاراً للخلفيَّةِ التاريخية للتَّحدِّي الذي واجَهَهُ النبيَّين حجَّي وزكريَّا.

رِسالةُ حَجَّي

وجدَ العائِدونَ من السبي من شعبِ الله شُعوباً كانَ البابِليُّونَ قد هزمُوهُم ونقلُوهُم من بِلادِهم ليستَوطِنُوا في أرضِ يهُوَّذا. ولقد قاومَ هؤلاء المُستوطِنُونَ بعُنف مُحاوَلَة اليهود لإعادَةِ بناءِ الهيكل. وبسببِ إقتناعِهم أنَّ القُوَّةَ التي جعلَت من اليهودِ مرَّةً أُمَّةً قويَّة كانت تكمُنُ في هذا الهيكل، إضطَّهدوا وضايقوا شعبَ يهُوَّذا عندما شرعَ بإعادَةِ بناءِ الهيكل. ولقد شعرَ شعبُ يهُوَّذا بالتهديد من قِبَلِ هذه المُقاوَمة المُعادِيَة، فتوقَّفُوا عن إعادةِ بناءِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الهيكَل لمُدَّةِ خمسةَ عشرَ عاماً. وإذ تشتَّتَ إنتِباهُهُم عن هدَفِ مُهمَّتِهم، إنصرفوا إلى بِناءِ منازِلِهم. وهُنا ظَهَرَ النبيُّ حَجَّي على الساحة.

تذكَّرُوا أنَّ مُهمَّةَ النبي كانت أن يصرُخَ ضِدَّ أي عائِقٍ يُعيقُ عملَ الله، إلى أن يزولَ هذا العائِق، ويُستَكمَلَ عملُ الله. عندما عاشَ حجَّي وتنبَّأَ، كانَ عملُ الله هو إعادَةُ بِناءِ الهَيكل. وتشتُّتُ شعبِ يهُوَّذا عن التركيز على الأولويَّة كانت العائِق الذي يُعيقُ عملَ الله. فألقى حَجَّي أربَعَ عظاتٍ عظيمةً، أدَّت بِشكلٍ مُباشَر إلى تشييدِ الهيكل.

عظةُ حَجَّي الأُولى: "رَكِّزُوا على أولويَّاتِكُم!" (الإصحاحُ الأوَّل)

يُسجِّلُ نِصفُ سفرِ حجَّي ويصِفُ نتائِجَ عظةِ حجَّي الأُولى، حيثُ تحدَّى حجَّي شعبَ يهُوَّذا بقولِه: "إجعَلُوا قلبَكُم على طُرُقِكُم." يُمكِن تلخيص رسالةَ الكتابِ المقدَّس بكامِلِها في هاتَين الكَلِمَتَين: "اللهُ أوَّلاً!" إنَّ تحدِّي حجَّي لهؤلاء المَسبِيِّين كانَ: "تأمَّلوا في وقتِكُم وفي وقتِ الله. لديكُم وقتٌ لبِناءِ بُيُوتِكُم، وليسَ لديكُم وقتٌ لبِناءِ بيتِ الله."

وعظَ حجَّي ناطِقاً بإسمِ الرَّبِّ وقائِلاً: "إجعَلُوا قلبَكُم على طُرُقِكُم! إنتظَرتُم كَثيراً وإذا هُوَ قليلٌ ولمَّا أدخلتُمُوهُ البَيت نفختُ عليهِ. لماذا يقولُ رَبُّ الجُنُود. لأجلِ بَيتِي الذي هُوَ خرابٌ وأنتُم راكِضُونَ كُلٌّ إنسانٍ إلى بيتِه!" (١: ٩) تُعبِّرُ إحدَى الترجمات عن حجَّي بأنَّهُ يقول أنَّ الشعبَ كانَ يجمَعُ المالَ في جِرابٍ مثقُوبٌ من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الأسفل. عندما تحدَّاهم حجَّي بأن يجعَلُوا قلبَهُم على طُرُقِهم، كانت كلمةُ الرَّبِّ أنَّ الربَّ هو الذي ثقبَ جِرابَهُم.

يتحدَّى حجَّى هؤلاء المَسبِيِّين ليتأمَّلوا بما يفعَلُوه، وبما يفعلُهُ الله. نتيجَةً لأولويَّاتِهم المُختَلَّةِ التوازُن، دعا اللهُ بجفافٍ على عملِهم وعلى شعبِ يهُوَّذا نفسه (١٠، ١١). فأرسَلَ لهُم الجُوعَ بدلَ المطَر. فكُلُّ جدِّهم بالعَمل لم يُنتِجْ شيئاً، وذلكَ لأنَّهُم لم يضعُوا اللهَ أوَّلاً.

لا بُدَّ أنَّ حجَّي كانَ واعِظاً قديراً لأنَّ الشعبَّ تحرَّضَ على الطاعة. فركَّزوا على أولويَّاتِهم، وشرعُوا بِبِناءِ الهيكل. جاءَت عظةُ حجَّي الأُولى في جزئَين. الجزءُ الثاني كانَ نتيجَةً لتجاوُبِهم بالطاعة. وجوهَرُ هذا الجزء هو "أنا معكُم يقولُ الرَّبّ" (١٣). فسُرعانَ ما صَحَّحُوا أولويَّاتِهم، صارَ اللهُ معهُم، وبارَكُهم وبارَكَ عملَهُم، عندما وضعُوهُ أوَّلاً.

عِظَةُ حَجَّي الثانِيَة: (رَكِّزوا وُجهَةَ نظَرِكُم" (٢: ١-٩)

كان هيكَلُ سُليمان الأساسي قد بُنِيَ بموادٍ باهِظَةِ الثمن، مثل الذهب والفضة والحجارة الكريمة. فكُلُّ المجد الذي كانَ لسُليمان وكُلُّ ثروتِهِ وفَّرت المواد التي منها بُنِيَ الهيكَلُ الأوَّل. وعندما قامَت البقيَّةُ من شعبِ يهُوَّذا بإعادَةِ بِناءِ الهَيكَل، كانُوا لاجِئينَ فُقراء. والمصادِرُ الوحيدَةُ للمواد التي توفَّرت في أيدي العائِدينَ من السبي كانت ما تمَّ إسترجاعُهُ من حُطامِ ورُكامِ الهيكَلِ الأوَّل، أو ما زوَّدَهم بهِ الأمبراطُور الفارِسي قُورُش.

كثيرونَ من الذين شارَكُوا ببناءِ الهيكَلِ الثاني، لم يسبِق لهُم أن رأوا الهيكَلَ الأوَّل، كونَهم وُلِدُوا خلالَ السبي في بابِل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الشُّيُوخ الذينَ رأوا الهَيكَلَ الأوَّل لم يكُن بِوُسعِهم إلا أن يبكوا على هيكَلٍ لن يكونَ أبداً بمجدِ الهيكَلِ الأوَّل (عزرا ٣: ١٢، ١٣).

في عظَةِ حجَّي الثانِيَة، تعامَلَ هذا النبِيُّ معَ الحُزن والفَشَل اللَّذينَ شعرَ بهما العائِدونُ من السبي. فذكَّرَهُم حَجَّي أنَّ معنى الهيكَل كانَ رُوحيَّاً أكثرَ منهُ مادِّيَّاً. (فخيمَةُ الإجتِماع في البرِّيَّة كانت مُجرَّدَ خيمة!) وذكَّرَهُم حجَّي أيضاً أن روحَ اللهِ كانَ معهُم.

إنَّ عِظَةَ حجَّي الثانِيَة ركَّزَت على حاجَةِ الشعب إلى تركيزِ وجهَةِ نظرهِم. إن كلمة "وُجهة نظر" تعني، "النظَر من خِلال." هُناكَ أوقاتٌ يَحضُّنا فيها الكتابُ المقدَّس على أن نتذكَّر، وهُناكَ أوقاتٌ يُعلِّمنا فيها الكتابُ المقدَّس على أن ننسى ما هُوَ وراء.

أحياناً يكونُ النَّظَرُ إلى الوراء مُؤذِياً لنا لدرجةِ أنَّ اللهَ يستخدِمُ أنبِياءَ مثل حجَّي لكَي يتحدَّانا أن نتحلَّى بنوعٍ من "الرُّؤيا من خِلالِ نفَق،" أي أن ننسى كُلَّ العوائِقَ والمُشوِّشات، وأن ننظُرَ ببساطَةٍ من خِلالِ نفق إلى الحاضِر والمُستَقبَل، وإلى ما يُريدنا اللهُ أن نعمَلَ من أجلِه. هذا هُوَ جوهَرُ رِسالَةِ حجَّي في عِظَتِهِ الثانِيَة.

عظَةُ حجَّي الثالِثة: "رَكِّزُوا دوافِعَكُم" (٢: ١٠- ١٩)

بعدَ أن بدأَ الشعبُ العِبرانِيُّ بالعَملِ على بِناءِ الهيكل، أرادوا أن يرُوا مُباشَرَةً البَرَكَةَ التي وعدَ بها اللهُ من خِلالِ الجزءِ الثاني من عظةِ حجَّي الأُولى. لقد عمِلُوا لأشهُرٍ، عبرَ الخريفِ والشتاء، ولم يحصَلوا بعد على البَرَكة التي توقَّعُوها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لقد طرحَ حَجَّي سُؤالَين على الشعب في فشلِهِم. وبما أنَّ الكهنة أجابُوا على أسئلةِ الشعبِ حولَ كلمةِ الله، وجَّهَ حجَّي سُؤالَيهِ إلى الكهنة. سألَ أوَّلاً، "إن حَمَلَ إنسانٌ لَحمَاً مُقدَّساً في طَرَفِ ثوبِهِ ومَسَّ بِطَرَفِهِ خُبزاً أو طَبيخاً أو خَمراً أو زَيتاً أو طَعاماً ما فهل يتقدَّس. فأجابَ الكَهَنَة وقالوا لا. فقالَ حجَّي إن كانَ المُنجَّسُ بِمَيتٍ يَمَسُّ شيئاً من هَذِهِ فهل يتنجَّس. فأجابَ الكَهَنَةُ وقالوا يتنجَّس."

عن طريقِ هذين السُّؤالَين، كانَ حجَّي يُوضِحُ التغيير الذي حدَثَ للشعب. فقبلَ السبي، كانُوا مثل الإنسان النَّجِس. ونتيجَةً لخطاياهم، أصبَحَ كُلُّ ما لمسُوهُ نجِساً. ولكن من خلالِ تأديبِهم بالسبي، تطهَّرُوا، وأصبَحت أعمالُهم في إعادَةِ بِناءِ الهيكَل مُقدَّسَةً.

ولكنَّ الذي إحتاجُوا إلى فهمِهِ هو أنَّ القداسَةَ لا تنتَقِلُ بشكلٍ مُباشَر عفوي كما تنتَقِلُ عدوى النَّجاسة. فالخطيَّةُ تنتَقِلُ بِسُهولة، ولكن القداسة تتطلَّبُ وقتاً. فإذا أُعطِيَتِ البركاتُ مُباشرةً بعدَ الطاعة، تكونُ بركاتُ اللهِ عندها نتيجةَ أعمالِنا وليسَ نتيجَةَ نعمَتِه. ودافِعُنا للقداسَةِ ينبَغي أن يكُونَ من مُنطَلَقِ إجلالِنا لله، وليسَ رغبتِنا بالبَركة. ففي هذه العظة الثالِثة، كانَ حجَّي يتحدَّاهُم لِيُركِّزوا دوافِعَهُم على خدمةِ اللهِ بترميمِ الهيكَل.

عظةُ حجَّي الرَّابِعة: "رَكِّزوا مخاوِفَكُم" (٢: ٢١- ٢٣)

عندما رجَعُوا إلى أُورشَليم، لم تكُن لديهم طريقَةٌ لحِمايَةِ أنفُسِهم، وبعدَ سبعينَ سنةً من السبي والعُبوديَّة، أصبَحوا يخافُونَ أن يُؤخَذُوا أسرى وعبيداً إلى الأُمَمِ من جديد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لقد تعامَلَت عِظَةُ حَجَّي الرابِعة معَ مخاوِفِ الشعب. فتنبَّأَ لهُم حجَّي بأنَّ اللهَ سيُطيحُ بالأُمم التي كانُوا يخافُونَها، وأخبَرَهم بخُطَّةِ اللهِ أن يُزعزِعَ السماواتِ والأرض.

في هذه العِظة الرَّابِعة، تنبَّأَ حجَّي أنَّ اللهَ سيُزعزِعُ الأرض، لكي لا تبقى إلا الأُمُور التي لا تتزعزَع. إنَّ كاتِبَ رسالة العِبرانِيِّين إقتَبسَ من عظةِ حجَّي الثانِيَة، ومن ثمَّ أخبَرنا أنَّنا أخذنا ملكُوتاً لا يتزعزَع (عبرانِيِّين ١٢: ٢٦- ٢٩). هذا جوهَرُ عظةِ حجَّي الرابِعة.

التطبيقُ الشخصي

طبِّقْ تعليمَ هذا النبيِّ العظيم على حياتِكَ اليوم. ما هي أولويَّاتُكَ؟ هل يُبارِكُ اللهُ عملَكَ؟ وكيفَ هي حالَةُ حياتِكَ الرُّوحيَّة؟ إنَّ أسوأَ جزءٍ من دينُونَةِ اللهِ على الأولويَّات المقلُوبَة للشعب العائِدِ من السبي، أنَّ اللهَ دعا بالجفافِ عليهِم وعلى أعمالِ أيدِيهم. هل سبقَ وشعرتَ أنَّكَ أنتَ شخصيَّاً تختَبِرُ الجفافَ الرُّوحي؟ وهل الله يحبِسُ البَركة عن عملِ يديكَ؟ إن وجدتَ نفسَكَ في واحِدَةٍ من أماكِنِ الجفاف الروحيَّة هذه، تكونُ رسالَةُ حجَّي التعبُّديَّة لكَ: "إجعَلْ قلبَكَ على طُرُقِكَ، وتأمَّل بطُرُقِ الله."

كيفَ هي وُجهَةُ نظَرِكَ؟ هل لديكَ النوع الصحيح من رُؤيا النَّفَق؟ هل تنظُرُ بإستِمرار إلى الوراء وتُقارِنُ عمل الله الماضي في حياتِكَ، بينما يُريدكَ اللهُ أن تُركِّزَ على العمل الذي يعمَلُهُ اليوم وغداً؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ما هي دوافِعُكَ لخدمَةِ الرَّب؟ هل تتوقَّعُ البَركات مُباشَرةً بعدَ خدمتِكَ للرَّب؟ وهل تعمَلُ عملَ الله لأنَّكَ تتوقَّعُ أن تنالَ المُكافَأةَ مُباشَرةً؟

ما هي مخاوِفُكَ؟ يتَّفِقُ حجَّي معَ بطرُس بأن تُلقِيَ كُلَّ همِّكَ عليهِ (١بطرُس ٥: ٧). بناءً على نُبُوَّةَ حجَّي، دَعْ إيمانَكَ يُركِّز أولويَّاتِكَ، وُجهَةَ نظَرِكَ، دوافِعَكَ، ومخاوِفَكَ.

الفصلُ الحادِي عشر

نُبُوَّةُ زَكَرِيَّا

بينما ألقى حجَّي عظاتِهِ الأربَع، بإمكانِكُم أن تسمَعُوا النبيّ زكريَّا، الذي كانَ أصغَرَ سِنَّاً من حجَّي، وهُوَ يقول لهذا النبي المُتقدِّم في السِّن، "ولكن يا حجَّي، عندما لا يكُونُ بيدِ الشعب المُستَضعَف أيَّةَ طريقَةٍ يحمي بها نفسَهُ، وعندما يصِلُ هذا الشعب الفاشِل إلى مرحلَةِ اليأس، وعندما يتضايَقُ الشعبُ المهزُومُ ويتهدَّدُ بالإضطِّهاد، فإن هذا الشعب يحتاجُ لأكثَرَ من أن يسمَعَ كلماتٍ تقول، "كُونُوا أقوياء واعمَلُوا" عندما ييأسُ الشعبُ لكونِهم يختَبِرونَ أزمةً أو مأساةً، كُلُّ ما يستطيعونَ رُؤيَتَهُ هو ظُروفَهُم المأساوِيَّة.

لقد دُعِيَ النبيُّ بالرَّائي لأنَّهُ كانَ بإمكانِهِ أن يرى اللهَ وهُوَ يعمَلُ خلفَ الستار، وسطَ الأزمات. كانَ الرَّائي يرى ما لم يرَهُ بقيَّةُ الشعب، لأنَّ الرائي كانَ يرى الله. ولقد كانَ زكريَّا واحِداً من أعظَمِ الأمثِلة عن "الرائِي" في الكتابِ المقدَّس.

لقد آمنَ زَكَرِيَّا أنَّ شعبَ يهُوَّذا المَكسُور إحتاجَ إلى رُؤيا عن الله القادِر على كُلِّ شيء، الذي كانَ معهُم، والذي إستطاعَ أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُقوِّيَهُم، وكانَ سيُحارِبُ عنهُم. إستَخدَمَ اللهُ وعظَ زكريَّا ليُعطِيَ لهذا الشعب المهزوم، المُفشَّل واليائِس هذا النوع من الرُّؤيا عن نفسه.

أُسلُوب زَكَريَّا الأدَبِيّ

إن قلبَ نُبُوَّةِ زكريَّا هو ثماني رُؤىً شاركَها معَ هؤلاء المسبِيِّينَ ومعنا. فهُوَ سيُركِّزُ على مُشكِلَةٍ كانت تُغذِّي حِسَّ الشعب الراجِع من السبي بالفَشَل واليأس. ثُمَّ سيرفَعُ السِّتار ليُعلِنَ لنا كيفَ يعمَلُ اللهُ خلفَ سِتارِ تلكَ المُشكِلة. وهو يفعلُ هذا ثماني مرَّاتٍ في هذه النُّبُوَّة الحَيَويَّة. هذا هو أسلُوبُ سفر زكريَّا الأدبي.

رِسالَةُ زكريَّا

إنَّ رِسالَةَ الله من خِلالِ زكريَّا كانت، "إرجِعُوا إليَّ... أَرْجِعْ إليكُم." لقد كانَ هذا الشعبُ المَسبِي يختَبِرُ عودَةً إلى أرضِهِ، بحَسَبِ ما تنبَّأَ الأنبياء. ومن خِلالِ وعظِ زكريَّا، كانَ اللهُ يُطالِبُ شعبَهُ بعودَةٍ رُوحيَّةٍ، ليسَ للمدينَةِ أو للهيكَل، بل لنَفسِه. وهذا ما يُشدِّدُ عليهِ اللهُ حيالَ شعبِهِ في آخرِ الأيام، كما يتنبَّأُ بُولُس الرسول قائِلاً "وهكذا سيخلُصُ جميعُ إسرائيل." (زكريَّا ٨: ٢٠-٢٣؛ رومية ١١: ٢٦؛ وإشعياء ٥٩: ٢٠، ٢١).

لقد إستخدمَ زكريَّا ثلاثاً وخمسينَ مرَّةً عبارة "ربّ الجُنود" التي تُشيرُ إلى الله ربَّ الجنُود الملائِكيَّة والنُّجوم وكُلّ قُوَّاتِ الطبيعة، التي يستخدِمُها اللهُ لإتمامِ مقاصِدِهِ في هذا العالم. بِمعنى ما تُلخِّصُ هذه العِبارة كُلَّ نُبُوَّاتِ زكريَّا، لأنَّ كُلَّ رُؤاهُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ستُخبِرُنا أنَّهُ رأى اللهَ ربَّ الجُنود، في وقتٍ كانَ فيهِ شعبُ اللهِ عاجِزاً عنِ الدفاعِ عن نفسِه.

لقد رأى زكريَّا ربَّ الجُنُود يعمَلُ بِثلاثِ طُرُقٍ نِيابَةً عن شعبِهِ. أوَّلاً، كانَ هُناكَ ربُّ الجنود نفسه. ثانياً، وهي أهمُّ طريقَةٍ سيُرجِعُ اللهُ الناسَ إليهِ هي من خِلالِ ما يُسمِّيهِ زكريَّا "الغُصن." بإستثناءِ إصحاحاتِ إشعياء الستَّة والستِّين، إحتَوَت إصحاحاتُ زكريَّا الأربَعةَ عشر على نُبوَّاتٍ مسياويَّة، أكثرَ من أيِّ نبيٍّ آخر. عندما جاءَ المسيَّا تطبيقاً لنُبُوَّةِ زكريَّا، قالَ المسيحُ لشعبِ اللهِ بصراحَةٍ ووُضوح، "أنا هُوَ الطريقُ (للرُّجُوعِ إلى الله)... ليسَ أحدٌ يأتي إلى الآب إلا بي" (يُوحنَّا ١٤: ٦).

الطريقةُ الثالِثة التي كرزَ بها زكريَّا أنَّ اللهَ سيرجِعُ إلينا وسيُرجِعُنا إلى نفسِهِ، هي الوعدُ المعروف بيوم الخمسين: "لا بالقُدرة ولا بالقُوَّة بل بِرُوحي قالَ رَبُّ الجنُود." (٤: ٦) لقد تنبَّأَ زكريَّا بمُعجَزَةِ يوم الخمسين وبالبركات التي ستَحِلُّ فيهِ على شعبِ الله.

بهذه الطريقة، رسمَ زكريَّاً لوحَةً جميلَةً عن الثالُوث. إن رَبَّ الجُنُود هو الله الآب؛ وطريقُ الرُّجُوع إلى الله الآب هو من خِلالِ الغُصن، الذي هُوَ الإبن. عندما سيرجِعُ شعبُ اللهِ إلى الآب عن طريقِ الإبن، سيُعطيهم الإبنُ قُوَّةَ الرُّوحِ القُدُس يومَ الخمسين.

رُؤى زكريَّا الثمانِيَة

إن كلمة "رُؤيا" هي العِبارة اليُونانية التي تعني "الإعلان." والإعلانُ يعني كشف السِّتار. تعني كلمة "رُؤيا"، "إزاحة السِّتار للإعلانِ عمَّا لم يكُن مُمكِناً أن يُعرَفَ بطريقَةٍ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أُخرى." لقد أزاحَ زكريَّا السِّتار ثماني مرَّاتٍ وأظهَرَ لِشعبِ الله ما كانَ يعمَلُهُ اللهُ خلفَ الستار." لقد أعطى اللهُ هذه الرُّؤى لزكريَّا لِتقويَةِ وتشجيعِ شعبِ الله العاجز واليائِس.

الرُّؤيا الأُولى: رُؤيا مَحلَّة الظِّلال (١: ١- ١٧)

بِحَسَبِ الكثيرين من مُفسِّري الكِتابِ المقدَّس، الرَّجُل الذي يقِفُ بينَ الأشجار في الوادي يُشيرُ إلى الإختِبار الصَّعب في المرحَلَة الإنتِقاليَّة التي كانَ يختبِرُها المَسبِيُّونَ العائِدون. إن هذه المرحلة الإنتِقاليَّة، بينَ عودَتِهم العجائِبيَّة من عُبوديَّةِ السبي في بابِل، وتحدِّي تحويل الرُّكام إلى هيكَل، كانَت مرحلةً مُحبِطَةً للعزيمة لهذا الشعب. بِكلماتٍ أُخرى، لقد وجدوا أنفُسَهُم في قعرِ الوادي. والعقبَة المنظُورة "أمامَ الحجاب" التي كانت تُحبِطُ من عزيمتِهم، كانت الحقيقة الثابِتة أنَّهُم لم يكُونوا أُمَّةً، بل زُمرَةً من اللاجِئينَ الفُقراء. لقد كانُوا يمُرُّونَ في واحدَةٍ من تلكَ المراحِل الإنتِقاليَّة المُريعَة التي نختبِرُها جميعاً.

عندما أزاحَ زكريَّا الستار، رأى ما أسماهُ، "المُراقِب"، الذي كانَ ربّ الجُنود. لقد كان اللهُ واعِياً وكان يُراقِبُ هذه المرحلة الإنتِقاليَّة التي مرَّ فيها شعبُهُ. وبعدَ كُلِّ هذا، أنهى اللهُ عُبوديَّةَ شعبِهِ بطريقَةٍ مُعجِزيَّة. في وقتِهِ وطريقتِهِ، كانَ اللهُ سيُتمِّمُ خُطَّتَهُ لِشعبِهِ بعودَةٍ جُغرافِيَّة إلى أرضِهم وبعودةٍ رُوحيَّةٍ إلى إلهِهِم.

عندما يُريدُ اللهُ أن يصنعَ شيئاً جديداً في حياتِنا، عندما يدعُونا إلى مكانٍ جديد، مُعظَمُنا نضعُ أمامَ اللهِ مُعظَمَ الأوقات ثلاثة عوائِق. فبما أنَّنا دائِماً نبحَثُ عن الأمان، لا نرغَبُ بتَركِ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عشِّنا القديم الأمين الذي نعيشُ ونخدم فيهِ الآن. لِهذا يتوجَّب أن يُخرِجنا اللهُ من مكانِنا القديم، قبلَ أن يقودَنا إلى المكانِ الجديد. لِهذا يكونُ لدعوَةِ اللهِ عادَةً إتِّجاهَين، سَحبٌ من المُقدِّمَة ودفعٌ من الخلف. بِكلماتٍ أُخرى على الله أن يدفعنا إلى خارج مكانِنا القديم لكي يستطيعَ أن يقودَنا إلى الجديد. هل بإمكانِكَ أن تُفكِّرَ كيفَ يعملُ اللهُ معكَ هذه المُعجِزة؟ أنا أُسمِّي هذه المُعجِزات "التدخُّلات الإلهيَّة."

وعندما نكونُ ما بينَ القَديمِ والجديد، ينبَغي أن يدفعَنا اللهُ لنُتابِعَ التحرُّك لكَي يُخرِجنا من هذه المرحلة الإنتِقاليَّة. ثُمَّ ينبَغي أن يُصحِّحَ أوضاعَنا لِكَي يجعلنا نستَقرُّ في المكانِ الجديد والأمرِ الجديد الذي يُريد أن يعمَلَهُ في حياتِنا وخِدمتِنا. عندما كانَ بنُو إسرائيل في مصر وأرادَهم الله أن يكُونُوا في أرضِ المَوعِد، وصفَ اللهُ هذه المُعجِزة بهذه الطريقة: "لقد أخرجتُكُم لِكَي أُدخِلَكُم." (تثنية ٦: ٢٣).

الرُّؤيا الثانية: القُرون الأربَعة (١: ١٨- ٢١)

تُشيرُ القُرونُ في الكِتابِ المقدَّس إلى القُوة. فالعقَبَة المَنظُورة أمامَ الستار، والتي كانت تُغذِّي مخاوِفَهُم، كانت القُوى الرهيبة للأمبراطُوريَّات العالمية التي إجتاحتهُم وإستعبَدتهُم عندما كانُوا لا يزالُونَ أُمَّةً قويَّة.

عندما أزاحَ زكريَّا الستار، ما رآهُ خلفَ الستار وأظهَرَهُ للمَسبِيِّين منحَهُم الشجاعَةَ والرَّجاء. خَلفَ السِّتار، أعلنَ زكريَّا عن القُوى العالميَّة العُظمى التي كانَ سيستَخدِمُها رَبُّ الجُنُود لكي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُدمِّرَ هذه "القُرون" أو القُوى العالمية التي خافَ منها الشعبُ أن تستَعبِدَهم.

الرُّؤيا الثالِثة: مدِينَةُ أُورشَليم (٢: ١- ٤، ١٠- ١٣)

لقد كانت المُشكِلة المنظُورة أمامَ السِّتار هي الرُّكام الذي كانَ مرَّةً مدينة أُورشليم الجميلة. وعندما رفعَ زكريَّا الستار، ما رآهُ خلفَ الستار وأعلنَهُ للشعب كانَ مدينةَ أُورشليم الجميلة وقد أُعيدَ بناؤُها. لقد أظهَرَ لهُم هذا الإعلان أنَّ ما كانَ عندها مُجرَّد رُكام، كانَ سيُصبِحُ مدينةً عظيمة تفوقُ الوصفَ والقِياس، والتي سيُدافِعُ عنها رَبُّ الجُنُود. أُورُشليمُ هذه لن تحتاجَ إلى أسوار.

لقد تمَّ إعادة بناء أورشليم والهيكَل، ولقد زارَهُما يسوعُ مِراراً كثيرة. وبعدَ يسوع بأربَعين سنةً، دمَّرَت رُوما أُورشَليمَ تماماً، ومن ثمَّ أُعيدَ بناؤُها لتكونَ كما هي عليهِ اليوم. وكُلُّ الطقُوس التي رافَقت تقديمَ الذبائح الحيوانية قد أُبطِلَت نِهائيَّاً عندما دمَّرت رُوما أُورشليم عام ٧٠ ميلاديَّة. بينما تحقَّقَت نُبوَّةُ زكريَّا هذه جُزئيَّاً عندما أُعيدَ بناءُ أورشليم قبلَ المسيح، فبعدَ تدميرِ مدينة أورشليم كُلِّياً على يدِ الرُّومان، فإن هذه النُّبُوَّة ستَتَحقَّقُ في أُورشليم الجديدة التي تنبَّأَ عنها بإسهاب الرسُول يُوحنَّا (رُؤيا ٢١: ٢).

الرُّؤيا الرابِعة: المُشتَكي على الإخوة (٣: ١-٢؛ ٨- ١٠).

المُشكِلة التي ركَّزَ عليها زكريَّا أمامَ الستار، والتي كانَت تُحبِطُ من عزيمَةِ المَسبِيِّين كانت رُؤيا يهُوشَع رئيس كهنتِهم يرتدي ثياباً رثَّةً. في هذه الرُّؤيا، كانَ الشيطانُ يشتَكي على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يهُوشَع. إنَّ وصمَةَ خطيَّة عبادَةِ الأَوثان، التي غُفِرَت وتطهَّرَت عبرَ إختِبارِ السبِي، كانت على الأرجَح نُقطَةَ تركيز إتِّهامات الشيطان.

فالشيطانُ المُشتَكي يستخدِمُ عواقِبَ أو آثار الخطايا التي غُفِرت، لكَي يشتَكي على الإخوة نهاراً وليلاً. نقرأُ في سفرِ الرُّؤيا أنَّهُ عندما سينتَهي عملُ إبليس، عندها سيَحِلُّ الخلاصُ والقُوَّةُ وملكوت إلهنا وقوَّةُ مسيحهِ (رُؤيا ١٢: ١٠).

عندما أزاحَ زكريَّا الستار، رأى وأعلنَ للشعب رُؤياهُ عن الثالُوث – ربّ الجنُود، والتعابير القادِمة عن محبَّة الله وسُلطَته، من خِلال المسيَّا، الذي دعاهُ "المُحامِي." ولقد رأى أيضاً الرُّوحَ القُدُس، ومُعجزاتٍ مُستَقبَليَّة ستكونُ جزءاً من مجيء يسوع المسيح ثانِيَةً.

الرُّؤيا الخامِسَة: شَمعدانُ الذَّهَب الذي يتغذَّى بالزيت (٤: ١- ٧)

المُشكِلة أمامَ الستار في هذه الرُّؤيا والتي كانت تُساهِمُ في تحبيطِ عزيمَةِ المَسبِيِّينَ من اليَهُود كانت المسؤُوليَّة المُلقاة من قِبَلِ اللهِ على عاتِقِهم أن يشهَدُوا بكلمةِ اللهِ للعالم أجمَع. وبما أنَّهُم كانُوا الشعبَ الذي إستَلَمَ كَلِمَةَ الله من أجلِ العالَمِ أجمَع، كانت عليهم مسؤُوليَّةُ عيش هذه الكلمة أمامَ العالمِ أجمع، والشهادة بهذه الكلمة للعالَمِ أجمع. فرُكامُ الهيكَل والمدينة والأُمة وحياتهم الشخصيَّة، كُلُّها جَعَلَتْهُم يشعُرونَ أنَّهُم كانُوا مُجرَّدَ فاشِلينَ في تعليمهم لكلمةِ الله وتقديمِهم مِثالاً عنها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

هل سبقَ لكَ وإجتزتَ في صحراء رُوحيَّة عبرَ مَرَضٍ، إكتئاب، أو أي شكل آخر من أشكال الهزيمة الرُّوحيَّة، عندما يُوجِّهُ إبليس هذه الإتِّهامات ضِدَّكَ؟ هل سبقَ وهمسَ في أُذنِكَ في هكذا مراحِل صعبَة وهو يُعيِّرُكَ قائِلاً، "هل أنتَ هُوَ الذي كانَ يُفتَرَضُ بهِ أن يكونَ مِثالاً للعالم أجمع، ملح الأرض ونُور العالم؟"

عندما أزاحَ زكريَّا الستار، رأى الرُّوحَ القُدُس الذي يُشارُ إليهِ بالزَّيت: "لا بالقُوَّة ولا بالقُدرة، بل بِرُوحي قالَ رَبُّ الجُنود." (٤: ٦). إنَّ هذه الرُّؤيا أكَّدَت لهم أنَّ اللهَ سيُؤهِّلُهُم ليكُونوا كما دعاهُم أن يكُونوا، وأن يعمَلُوا ما دعاهُم ليعمَلوا، من خِلالِ قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس. هُنا، تماماً مثل النبي يُوئيل، يُعطينا زكريَّا نُبُوَّةً رائِعة عن يومِ الخمسين."

الرُّؤيا السادِسة: الدرجُ الطائِر (٥: ١- ٤)

المُشكِلة المُركَّز عليها في هذه الرُّؤيا هي أنَّ العائدينَ من السبي كانُوا يرزَحونَ تحتَ سُلطَةِ الشرّ. فعندما تسوءُ الأوضاعُ في زمانٍ ومكانٍ مُعيَّنَين في العالم، سيكُونُ من السهلِ، ولو لم يكُن من الحِكمة، أن نُصبِحَ مغمُورِينَ تحتَ سُلطةِ الشر. إنَّ سَطوَةَ سُلطةِ الشر أقنَعت شعبَ الله أنَّ قُوى الخير وقُوَّة الله لن تنتَصِرَ أبداً على سُلطةِ وقُوَّةِ الشر.

عندما أزاحَ زكريَّا ستارَهُ الخيالي مُجدَّداً، رأى خلفَهُ وأعلنَ للشعبِ من خِلالِ وعظِهِ، أنَّ ربَّ الجُنود سيُؤهِّلُ شعبَ الله لينتَصِروا على قُوى الشر. بحَسَبِ رُؤيا زكريَّا هذه، اللهُ يُراقِبُ، يُحدِّدُ، وبشكلٍ ما يستخدِمُ الشَّرّ من أجلِ مجدِهِ ولإتمامِ مقاصِده.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

رُغمَ أنَّهُ لا يُوجدُ أيُّ شيءٍ صالِحٍ في الشر، ولكنَّ اللهَ يُدخِلُ الشرَّ في خُطَّتِهِ لِخيرِ شعبهِ (إشعياء ٤٥: ٧؛ رُومية ٨: ٢٨).

الرُّؤيا السابِعة: المرأةُ الجالِسةُ في السلَّة (٥: ٥- ١١)

المُشكِلة التي يُركِّزُ عليها زكريَّا هُنا أمام السِّتار لها علاقَةٌ بالغِشِّ في أسواقِ العالم. وعندَما أزاحَ زكريَّا السِّتار، أعلنَ عن حقيقَةِ كونِ الغشّ في أسواقِ العالم يحُدُّ منهُ رَبُّ الجُنود، وفي النِّهايَة سوف يقضي عليهِ ربُّ الجُنود نِهائيَّاً.

رُغمَ أنَّنا لا نفهَمُ هذا، ولكن الله يستخدِمُ الشرَّ في هذا العالم، لكَي يُتمِّمَ مقاصِدَهُ ويُمجِّدَ نفسَهُ. فكما يستخدمُ صانِعُ الجواهِرِ خلفِيَّةً مَخمَليَّةً داكِنَةَ اللون ليعرُضَ عليها ماساتِهِ، يستخدِمُ اللهُ خلفيَّة الشَّرّ الداكِنة في أسواقِ هذا العالم لكي يعرُضَ عليها محبَّتَهُ غير المشرُوطة. هذه المحبَّة عُبِّرَ عنها في غُفرانِ وتحريرِ شعبِ الله من العُبُوديَّة، وسوفَ تُعرَضُ من خِلال الخلاص الذي بواسطتهِ نستطيعُ أن نرجِعَ إلى الله وهو يرجِع إلينا.

الرُّؤيا الثامِنة: المركباتُ الأربَع (٦: ١-٨)

المُشكِلة التي يركِّزُ عليها زكريَّا في هذه الرُّؤيا، والتي كانت تُغذِّي مخاوِف وإحباط شعبَ الله، هي أنَّ الحُكومة البشريَّة كانت فاسِدَةً لدَرجة أنَّ شعبَ الله فقدوا ثِقتَهُم بها. وفي كُلِّ أنحاءِ العالمِ اليوم، نجدُ الكثيرَ من الفساد في سياساتِ الحُكومَةِ البَشَريَّة، لدرجةِ أنَّ الشُّعوب تفقِدُ الثقَةَ بأنظمتِها الحُكوميَّة، وبقادتِها العسكريِّين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ما رآهُ زكريَّا خلفَ الستار يُشبِهُ رسالةَ النبي ميخا. فالشكلُ الوحيدُ النقي للحُكومة هو ملكوتُ الله. وإلى أن يحكُمَ ملِك المُلُوك ورَبُّ الأرباب، لن تكونَ هُناكَ حُكومَةٌ غير مُتورِّطة بالفساد. ولكن، كما في الرؤيتين السابقتين، اللهُ هو الذي يُسيطِرُ على الأُمور، لأنَّهُ سيِّدٌ مُطلَق. وحُكُومَةُ ملكوتِ الله ستكونُ مُنظَّمَةً بإنسجامٍ كامِل.

نُبُوَّاتُ زكريَّا المسياويَّة

قادَةٌ كثيرونَ لِشعبِ الله لم يُؤمِنُوا بالمَسيَّا المُنقِذ، وهكذا كانُوا يُحبِطُونَ من عزيمَةِ الذين يُؤمِنون. أظهَرَت نُبُوَّاتُ زكريَّا المَسياويَّة أنَّ اللهَ سيتُوِّجُ في النِّهايَةِ مَلِكَ المُلوك وربَّ الأرباب، الذي سيكونُ لهُ دورُ النبي، الكاهِن والمَلِك في مُلكِهِ الألفي.

إن بعضَ الأمثِلة عن نُبُوَّاتِ زكريَّا المسياويَّة التي تنبَّأَت عن المجيء الأوَّل للمسيَّا هي: ٨:٣؛ ٩: ٩، ١٦؛ ١١: ١١- ١٣؛ ١٢: ١٠؛ ١٣: ١، ٦). إنَّ بعضَ الأمثِلَة عن نُبوَّاتِ زكريَّا المسياويَّة، والتي تنبَّأَت بالمجيءِ الثاني للمسيا، هي: ٦: ١٢؛ ٨: ٢٠- ٢٣؛ ١٤: ١- ٩). أحدُ هذه المراجِع هي نُبُوَّةُ زكريَّا التي تُبرِزُ نبَويَّاً عودَةُ اليهود رُوحيَّاً إلى الله. يعتَقِدُ المُفسِّرُونَ المُحافِظُون أنَّ هذه النبُوَّة يُمكِن أن تكونَ قد تحقَّقَت جزئيَّاً يومَ الخَمسين، وسوفَ تَتَحقَّقُ في آخرِ الأيَّام (٨: ٢٠- ٢٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفصلُ الثاني عشر

نُبُوَّةُ مَلاخي

تفشَّت مُؤخَّراً في شَمالِي أمريكا عدوى التعثُّر الأخلاقي الذي أصابَ بعضَ القادَةِ الرُّوحيِّين. آخِرُ سفرٍ من أسفارِ الكتابِ المقدَّس يحتوي على رِسالَةٍ للقادَةِ الرُّوحيِّين. قدَّمَ هُوشَع مُلاحظَةً دقيقَةً وفي محلِّها: "كما الشعبُ هكذا الكاهِنُ" (هُوشَع ٤: ٩). هذا ما يجعَلُ من سُقُوطِ قائِدٍ رُوحيٍّ يكُونُ ذا تأثيرٍ هدَّامٍ إلى هذا الحد على شعبِ الله، على عملِ الله، وعلى مجدِ الله. يُقدِّمُ ملاخي تشريحاً مُفصَّلاً لِسُقُوطِ القائِدِ الرُّوحي. وقصدُهُ هو أن يُظهِرُ لأولئكَ الذين يقُودُونَ شعبَ الله كيفَ يتحاشُونَ هذا الخطر الذي يُحْدِقُ بهم يومِيَّاً، وكيفَ يُرمِّمُومَ علاقَتَهُم معَ الله عندما يسقُطُون.

ظهرَ ملاخي على الساحة بعدَ حجَّي وزكريَّا بِحوالي مائة سنة، وبعدَ نحميا بِحوالي عشر سنوات. ولقد واجهَ ملاخي المشاكِل نفسَها التي واجَهَها نحميا، مثل عدوى الطلاق، الإنحلال الأخلاقي، وفساد الكهنة (نحميا ١٣: ٢٣- ٢٥). وبما أنَّهُ ضمَّ صوتَهُ إلى صوتِ أنبياء آخرين في إلقاءِ لائمةِ هذه المشاكل على الكهنة الفاسِدين، وجَّهَ مُعظَمَ رسالتِه إلى الكهنة الذين كانُوا الرُّعاة الرُّوحيِّين لِشعبِ يهُوَّذا.

إنَّ هذا النَّبِيّ الشُّجاع سوفَ يتَّهِمُ الكهنة بأنَّهُم تركوا سُبُلَ الله، ولم يكُونُوا يُطيعُونَهُ، وكانُوا يدفَعونَ الكثيرينَ نحوَ الخطية بنصيحتِهِم البعيدة عن الله. كانَ تصرُّفُ الكهنة مُشيناً في أعيُنِ الشَّعب مما جعلَ من الكهنة مُحتَقَرينَ ودنيئينَ" (مَلاخي ٢: ٧- ٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

كانَ ملاخي نبيَّاً عندما كانَ شعبُ اللهِ يجتازُونَ في تغيُّراتٍ، معَ نوعٍ من الديانة التي إفتقَرَت إلى جَوهَرٍ ملمُوس، وعندما أنكَروا حقيقَةَ العلاقة معَ الله. لقد كانَ الشعبُ بارِداً ولامُبالِياً لدرجة سبَّبت ألماً شديداً لهذا النبي التقيّ. إنَّ نُبُوَّةَ مَلاخي كانَ تحذيراً للقادَةِ الرُّوحيِّين من شعبِ يهوُّذا أن النِّظام والشكل بِدونِ حياة هي حالَةٌ تُشبِهُ جُثَّةَ المَيت.

لم يُقدِّم آخِرُ أنبياءِ العهدِ القديم الرُّؤى كما فعلَ زكريَّا، أو حجَّي، مُتَحَدِّياً شعبَ الله لبناءِ الهيكل. بل كانَ جوهَرُ رسالتِهِ أن اللهَ أرادَ أن تكونَ لهُ علاقَةُ محبَّة معَ شعبِهِ، ولكنَّ الكَهَنة وشعبَ يهُوَّذا لم يكُونُوا مُهتَمِّينَ بمَعرفة وبمحبَّة الله. مثل هُوشَع، آمنَ ملاخي أنَّ شعبَ الله كانُوا يرتَكِبُونَ خطيَّة الزِّنى الرُّوحي معَ العالم.

عندما أرسلَ المسيحُ الحيُّ القائِم من الأموات رسالةً إلى كنيسةِ الجيل الأوَّل في مدينَةِ أفسُس، وبَّخُهم لأنَّهُم تركوا "محبَّتَهُم الأُولى" (رُؤيا ٢: ٤). إن المُشكِلة العقبَة التي عالَجها هذا النبيُّ التقيُّ هي أنَّ شعبَ يهُوَّذا، وخاصَّةً الكهنة، تركُوا محبَّتَهُم الأُولى – أي علاقتَهُم معَ الله – وعاشُوا حياةً مُلطَّخَةً بالخطيَّة.

يبدأُ ملاخي نُبُوَّتَهُ بهذه الكلمات الجميلة: "وَحيُ كلمةِ الرَّبِّ على يدِ ملاخي: أحببتُكُم قالَ الرَّبُّ" (١: ١، ٢). بينما يقرَأُ الناسُ الكتابَ المقدَّس، كثيرونَ منهُم لا يتوقَّعُونَ أن يقرَأوا عن محبَّةِ اللهِ إلى أن يَصِلوا إلى العهدِ الجديد، ولا سيَّما الموعِظَة على الجَبَل. فهُم لا يتوقَّعونَ أبداً أن يجدُوا مفهُومَ محبَّة الله في أسفارِ أنبياءِ العهدِ القديم. إنَّ محبَّةَ الله هي بالحقيقة موضُوعُ كِتاباتِ الأنبِياء مثل مراثي إرميا، هُوشَع، يُونان، وملاخي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بالنسبَةِ لرجالاتِ اللهِ في العهدِ القديم، أحبَّ اللهُ شعبَهُ محبَّةً لم تُكتَسَب بإنجازاتِهم الإيجابيَّة، ولم تُفقَدْ بإنجازاتِهم السلبيَّة. إن جوهرَ نُبوَّة ملاخي كانَ أنَّ اللهَ أحبَّ الكهنةَ وشعبَ يهُوَّذا. وبينما كانَ ملاخي يُشارِكُ بما في قلبِه، ضمَّ صوتَهُ إلى الأنبياء، وأعلنَ أنَّ اللهَ أحبَّ شعبَهُ بدونِ شُروطٍ ومهما كانت حالتُهُم، وأرادَ أن يبني علاقَةَ محبَّةٍ معهُم.

رُغمَ أنَّ محبَّة الله هي غير مشرُوطة، ولكن بسبب كونِ قُلوبهم بارِدةً تجاهَ الله، وكونهم يعيشونَ في الخطيَّة، كرزَ ملاخي قائلاً أنَّ الكهنة وشعبَ يهُوَّذا كانُوا يجرَحُونَ قلبَ الله المُحِبّ. كانت رسالةُ ملاخي أن يُظهِرَ لكهنةِ وشعبِ يهُوَّذا المُرتَدِّين الباردي القُلوب والخُطاة، كيفَ تحطَّمَت علاقتُهُم معَ الله، وكيفَ يُمكِنُهم ترميمَ هذه العلاقة. إنَّ هدفَ ورِسالةَ نُبُوَّةِ ملاخي كانَ نهضةً في قُلوبِ الكهنة والذينَ كانَ يرعاهُمُ الكهنة.

أسلُوب ملاخي الأدبي

لقد إستخدَمَ ملاخي أُسلوباً أدبيَّاً مُشابِهاً لأُسلوبِ حبقُّوق، وحَذِقاً مثلَهُ. إن كُنتَ قد حاوَلتَ كوالِدٍ أن تُحادِثَ أحدَ أبنائكَ المُراهِقين المُتمرِّدين، فسوفَ تُقدِّرُ قيمَةَ الأُسلوب الذي إختارَهُ ملاخي ليُشارِكَ بِالرسالةِ التي أعطاهُ إيَّاها اللهُ لشعبِه. وبإمكانَكَ أن تُسمِّي أُسلوبَ ملاخي الأدبي، مثل أُسلوبِ حبقُّوق، "بالمُناظَرة أو المُقارَعة."

يُلقي ملاخي في نُبُوَّتِهِ إتِّهاماً يقولُ من خِلالِهِ للكهنة ولِشعبِ يهُوَّذا أينَ ومتى وكيف إبتعدوا عن علاقتِهم معَ الله. وفي كُلِّ مرَّةٍ يفعلُ هذا، كانَ شعبُ اللهِ يُنكِرونَ الإتِّهام، وتماماً كما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يفعَلُ الفتى المُراهِق الذي يُشاكِسُ والِدَيه، كانَ الشعبُ يسأل، "من، نحنُ؟" أو، "متى فعلنا هذا؟" يقولُ النبيُّ ملاخي أنَّ اللهَ هو الذي يُوجِّهُ هذه الإتِّهامات. ولكنَّ الشعبَ رفضَها كُلَّها، ورفضُوا أن يعتَرِفُوا بالحقيقةِ المُرَّة لهذه الإتِّهامات التي وجَّهَها إليهِم الآبُ السماوي من خِلالِ هذا النبيُّ الأمين.

هُناكَ سبعةُ أمثِلة على هذه الأجوبَة الإستنكاريَّة الرافضة التي نطقَ بها شعبُ الله، والتي شكَّلت النُّقاطَ الرئيسيَّة في هذه المُناظرة، وبالتالي في هذا السفر. ولقد دعا أحدُ مُفسِّري الكتابِ المقدَّس، والذي فتحَ عينيَّ على فهمِ الأنبِياء، دَعا هذه الأمثِلة السبع للأجوبَة الإستنكاريَّة، "الهمساتُ السبع للقلبِ الذي تفتُرُ محبَّتُهُ تجاهَ الله."

الفصلُ الثالِث عشَر

الهمساتُ السبع للقَلبِ الذي تفتُرُ محبَّتُهُ تجاهَ الله

الهمسَةُ الأُولى: الشكّ بِمَحبَّةِ الله (١: ١-٥)

عندما بدأَ ملاخي نُبُوَّتَهُ بقولِهِ، "وَحيُ كلمةِ الرَّب لإسرائيل عن يَدِ مَلاخي. أحببتُكُم قالَ الرَّب،" جاءَ جوابُ الشعب الإستنكارِيّ، "وقُلتُم بمَ أحبَبتَنا؟" وجواباً على هذا الجواب الإستنكاري، قدَّمَ النَّبيُّ مَلاخي عدَّة براهين عن محبَّةِ اللهِ لشعبِ يهُوَّذا.

كُلُّ علاقة حُبّ لها بُعدان. هذان البُعدان هُما الأخذُ والعَطاء. هُنا يُطرَحُ سُؤالٌ دقيقٌ هُوَ: "إن لم تعُدْ قريباً من اللهِ كما كُنتَ في السابِق، فمن هُوَ الذي إبتعَدَ عنِ الآخر؟" أو "إن لم تعُد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لديكَ علاقةُ محبَّة معَ الله، التي كانت لديكَ سابقاً، فمن هوَ الذي توقَّفَ عن محبَّةِ الآخر؟" عندما نشُكُّ بِمَحبَّةِ اللهِ لنا هذا يعني أنَّ هُناكَ خطبٌ ما في محبَّتِنا لله.

في سفرِ الرُّؤيا، القادَة الذي كانُوا رُعاةَ شعبِ الله لآلافِ السنين يُصوَّرُونَ كأربَعَةِ وعشرينِ شيخاً يجلِسُونَ على عُروشٍ صغيرة حولَ العرشِ العظيم في السماء. يُوصَفُ هؤلاء الأربعة والعشرونَ شيخاً بأنَّهم يرتَدونَ أثواباً بيضاء، وبأنَّ لهم تيجاناً من ذهب على رُؤوسِهم، ولديهم قيثاراتٌ، وجاماتٌ صغيرةٌ مملوءَةٌ بالبخور (رُؤيا ٤: ٤؛ ٥: ٨).

الأثوابُ البيضاء تُشيرُ إلى نقاوَةِ هؤلاء القادَة وأنَّهُم سَلَكُوا باستقامَةٍ حتى النهاية. وتيجانُهم الذهبيَّة تُشيرُ إلى إنتِصاراتِهم الرُّوحيَّة بالإيمان. وهذه الجاماتُ المملوءَةُ بالبخُّور، يُقالُ لنا أنَّها صلواتُ القدِّيسين لهُم. وكون كُلِّ شيخٍ يحمِلُ قيثارَةً يُشيرُ إلى أنَّهُم عابِدون.

بما أنَّ ملاخي يُوجِّهُ نُبُوَّتَهُ بِشكلٍ أساسيّ إلى القادة الروحيِّين الفاسِدين، الذين برَدَت محبَّةُ قُلوبِهم نحوَ الله، بإمكانِنا القول أنَّهُ يُخبِرُ هؤلاء القادة الرُّوحِيِّين بأنَّ إنحدارَهم التدريجي نحوَ الإرتداد بدأَ عندما "فقدوا قيثاراتِهم." كانَ ملاخي مُثَقَّلاً حِيالَ البُرودَةِ في قُلوبِ القادَةِ الرُّوحيِّين في علاقتِهم معَ الله. القادَةُ الرُّوحِيُّون الذين ليسَ لدَيهِم حياة تعبُّديَّة شخصيَّة، أو الذين "وضعوا قيثاراتِهم جانِباً" سوفَ يخسرُونَ كُلَّ شيء، بحسَبِ ملاخي.

كيفَ يُصبِحُ شعبُ اللهِ مثل جُثَّةٍ ميِّتَة؟ بحَسَب ملاخي، تبدَأُ هذه العَمَليَّةُ المُميتة عندما يُشكِّكُ القائِدُ الرُّوحيُّ بمحبَّةِ اللهِ لهُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

شخصيَّاً، فيُهمل تعبيرَهُ التعبُّدي اليوم عن محبَّتِه لله. تنطَبِقُ هذه الحقيقَةُ بِوُضُوح على كُلِّ مُؤمِنٍ، وليسَ فقط على القادَةِ الرُّوحيِّين.

الهمسَةُ الثانِيَة: إحتِقار إسمَ الله (١: ٦- ٢: ٤)

إتِّهامُ الله الآخر من خِلالِ النبي ملاخي يُبرِزُ الهمسَةَ الثانِيَة للقَلبِ الذي تبرُدُ محبَّتُهُ تِجاهَ الله. إن جوهَرَ الهمسة الثانِيَة هو عندما يحتَقِرُ القائِدُ الرُّوحِيُّ أو المُؤمِنُ إسمَ الله. فتستَمِرُّ الأجوِبَةُ الإستنكاريَّةُ بالقولِ الرافِض، "متى إحتَقرنا إسمَ الله؟" فيأتي الجوابُ، "في كُلِّ مرَّةٍ تقولونَ: لا تُزعِجوا أنفُسَكُم بأن تُعطُوا للرَّبِّ شيئاً ذا قيمَةٍ."

يقولُ ملاخي لهؤُلاء الكهنة: "عندما تقبَلونَ بتقديمِ حيوانٍ سقيم أو أعمى أو أعرج ذبيحَةً مقبُولَةً لله، تحتَقِرُونَ بِذلكَ إسمَ الله." في إحدَى أقوى رسائِل مَلاخِي، قالَ للكهنة مُتكلِّماً بإسمِ الله، "هأنذا أنتَهِرُ لكُم الزَّرعَ وأمُدُّ الفرثَ على وُجُوهِكُم فَرثَ أعيادِكُم فتُنزعُونَ معَهُ" (٢: ٣). ويقولُ ملاخي مُتعجِّباً، "من فِيكُم يغلِقُ البابَ بل لا تُوقِدُونَ على مَذبَحي مَجَّاناً!" (١: ١٠).

إنَّ إسمَ الله يُمثِّلُ جوهَرَ من وما هُوَ الله. وتُعتَبَرُ دراسةٌ جدِّيَّة لأسماءِ اللهِ في الكتابِ المقدَّس بِمثابَةِ دراسةٍ لطبيعةِ وجوهَرِ الله. ولقد حذَّرتنا الوصيَّةُ الثالثة من الوصايا العشر بأن لا نستخدِمَ إسمَ اللهِ باطِلاً (خُروج ٢٠: ٧). إن هذه الوصيَّة لا تمنَع التجديفَ فحسب، بل تُحذِّرُنا من إستِخدامِ إسمِ اللهِ في العِبادة بدونِ إجلالٍ لله، وأن نكونَ مَدعُوِّينَ حسبَ قصدِه. عندما علَّمَ يسوعُ الرُّسُلَ كيفَ يُصلُّون، أخبَرَهُم أن يُخاطِبُوا اللهَ كأبيهِم السماوي، وعلَّمَهُم أن تكونَ صلاتُهم الأُولى: "لِيَتَقدَّس إسمُكَ." (متى ٦: ٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عندما كانَ شعبُ يهُوَّذا يُقدِّمُونَ للهِ هذه الذبائح الناقِصَة، كانَ الكهنَةُ الذينَ قبِلُوا هذه الذبائح وشعب الله الذين قدَّموها يحتَقِرونَ إسمَ اللهِ بذلك. كانُوا بِذلكَ يُصَرِّحونَ أن اللهَ لم يستَحِقُّ شيئاً ذا قيمة. إنَّ وكالَتَنا تكشِفُ ماذا نُفكِّرُ عمَّن وعمَّا هُوَ الله وما يستَحِقُّهُ منَّا. بالنسبَةِ لملاخي، الهمسةُ الثانِيَة للقلبِ الذي تبرُدُ محبَّتُهُ تجاهَ الله هي إحتقار إسم الله.

هل ترى نفسَكَ في همساتِ القلبِ هذه؟ هل لَدَيكَ علاقة محبَّة وعبادة شخصيَّة حميمة معَ الله؟ وهل تُظهِرُ في عِبادَتِكَ أنَّكَ تُحِبُّ اللهَ وتعتَبِرُهُ وتعرِفُ ما يستَحِقُّه؟

الهَمسَةُ الثالِثة: نَقضُ الإلتِزام معَ الله (١: ١٣)

بعدَ أن يكونَ القائِدُ الرُّوحِيُّ أو المُؤمِنُ التقيُّ قد كفَّ عن التعبيرِ عن علاقة محبَّة شخصيَّة معَ الله في العبادَةِ الفرديَّة، وعندما يُظهِرُ بأعمالِهِ أنَّهُ يحتَقِرُ من وما هو الله، ستكونُ الهمسَةُ التالية في قلبِهِ أنَّهُ سيجدُ عملَ اللهِ صعباً جِداً. لقد لمَّحَ مَلاخي بسُؤالٍ آخر للكهنة في هذه المرحلة من نُبُوَّتِه. السؤالُ هو: "هل أنتُم مُنهَكُوا القُوى، أم أنَّكُم يُعوِزُكُم الدافِع؟" إنَّهُ الآنَ يتحدَّى الكهنة، الذين كانُوا يتذمَّرُونَ ويُدمدِمُونَ قائِلينَ أن عملَ اللهِ صعبٌ للغاية، يتحدَّاهُم ملاخي بهذهِ القضيَّة: "هل عملُ اللهِ هو حقَّاً صعبٌ جداً، أم أنَّكُم تركتُم محبَّتَكُم الأُولى ولم تعُودوا تُحبُّونَ الله من كُلِّ كيانِكُم؟"

أُذَكِّرُكُم الآن بكلمتَين شدَّدنا عليهما في نُبُوَّةِ حَجَّي، ونجدُهما عبرَ صفحاتِ الكتابِ المقدَّس: "اللهُ أوَّلاً!" من سفرِ التكوين إلى سفرِ الرُّؤيا، يُوضَعُ أمامنا التحدِّي بأن نضعَ اللهَ أَوَّلاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وأن نعبُدَهُ وحدَهُ. عندما يخدُمُ قائِدٌ روحيٌّ اللهَ بقَلبٍ مُجزَّأ، لن يطولَ الوقتُ إلى أن يجدَ هذا الشخصُ أن عملَ اللهِ هو في غايةِ الصُّعُوبة. الأشخاصُ الأكثَرُ بُؤساً على الأرض هُم القادَةُ الرُّحِيُّونَ أو المُؤمِنونَ الأتقياء الذي يخدُمونَ اللهَ بإلتزامٍ غير كُلِّي.

أنظُرْ إلى جوهَر هذه الحقيقة في الكتابِ المقدَّس: "إن كانَ اللهُ يعني أيَّ شيءٍ لكَ، فهذا يعني أنَّهُ كُلُّ شيء. لأنَّهُ، إلى أن يُصبِحَ اللهُ كُلَّ شيءٍ بالنسبةِ لكَ، فهوَ لا يعني لكَ شيئاً." لاحِظْ إيليَّا عندما تحدَّى شعبَ الله على جبلِ الكرمل بهذا السؤال: "إلى متى تُعرِّجُونَ بينَ الفِرقَتَين؟ إن كانَ الربُّ هوَ الله، فاتبعُوه، وإن كانَ البعلُ هو الله، فاتبَعُوه." أصغِ أيضاً إلى المسيح الحَي القائِم من الأموات، وهوَ يقولُ لِكنيسةِ لاوُدكيَّة: "أنا عارِفٌ أعمالَكَ، أنَّكَ لستَ بارِداً ولا حارَّاً. ليتَكَ كُنتَ بارِداً أو حارَّاً. هكذا لأنَّكَ فاتِرٌ ولستَ بارِداً ولا حارَّاً أنا مُزمِعٌ أن أتقيَّأَكَ من فَمِي"(رُؤيا ٣: ١٥، ١٦).

ويُخبِرُنا يعقُوب أنَّ الرجُلَ ذا الرأيين هو مُتقَلقِلٌ في جَميعِ طُرُقِهِ. وكما أشرتُ سابِقاً، علَّمَ يسوعُ أنَّ الفكرَ المُوحَّد، أو النظرة المُوحَّدة، يقودانِ إلى حياةٍ ملؤُها السعادة، بينَما "إزدِواجِيَّة الرُّؤيا الروحيَّة" تقودُ إلى ظُلمَةٍ دامِسة، وإلى إنعدامِ السعادة (متى ٦: ٢٢، ٢٣). إن كلمةَ الله مملوءَةٌ بالأعداد التي تحضُّنا على خدمةِ اللهِ بقَلبٍ غيرِ مُجزَّأ.

مُواصَفاتُ كاهِن (٢: ٥- ٩)

إذ يرسُمُ مَلاخي الإطار الذي فيهِ سيُقدِّمُ إتَّهامَهُ الرابِع في الإصحاحِ الثاني، يُعطينا وصفاً بَليغاً لما كانَ ينبَغي أن يكونَ عليهِ كاهِنُ الله الحقيقيّ. ويقتَبِسُ كلمات قالَها مُوسى عن لاوِي، أبي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الكَهنة: "شَريعَةُ الحَقِّ كانَت في فيهِ وإثمٌ لَم يُوجَدْ في شَفَتَيه. سلكَ معي في السلامِ والإستقامَةِ وأرجَعَ الكثيرينَ عن الإثم" (ملاخي ٢: ٦؛ تثنية ٣٣: ١٠).

قامَت بعضُ الكنائِس، تكريماً لرُعاتِها المُكرَّسِينَ بشكلٍ فوق إعتِيادي، والذين خدموها لسنواتٍ طِوال، بِحفرِ وتسجِيلِ كلماتِ مُوسى وملاخي هذه على لوحةٍ وُضِعَت في مكانٍ بارِزٍ في هذه الكنائس، لكي تقرأَها الأجيالُ الطالِعة.

يُتابِعُ ملاخي بقولِهِ لنا في مُواصفاتِهِ للكاهِن: "لأنَّ شَفَتي الكاهِنِ تَحفَظانِ مَعرِفَةً ومن فَمِهِ يطلُبُونَ الشَّرِيعَةَ لأنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الجُنُود" (٢: ٧). ثُمَّ يُقارِنُ ملاخي بينَ هذا النموذَج عما ينبَغي أن يكونَ عليهِ الكاهِنُ، معَ الكهنة الفاتِرين المُرتَدِّين والفاسِدين الذين وجَّهَ لهُم إتِّهامَهُ الرابِع، ومُعظَمَ نُبُوَّتِه.

الهمسَةُ الرَّابِعة: إلتِزاماتُ الزواج المُحطَّمة (٢: ١٠-١٦)

سُرعانَ ما تخلَّى الكهنَةُ ورِجالُ يهُوَّذا عن إلتِزامِهم العامُودي تجاهَ الله القُدُّوس، لم تَعُد القضيَّة إلاّ قضيَّة وقت حتى تخلُّوا عن إلتزاماتِهم الأُفُقيَّة تجاهَ شُركائِهم الزوجِيِّين. حاوِل أن تتبَعَ التسلسُلَ المنطِقي لهمسات القلب هذه. فعندما يُصبِحُ الإلتِزامُ تجاهَ الله مزغُولاً بالشوائِب، سُرعانَ ما تُصبِحُ الإلتِزاماتُ الأُفُقيَّة تجاهَ الناس هشَّةً وقابِلَةً للكَسر.

يُواجِهُ ملاخي الآن مُشكِلَةَ الزواج. وهُوَ يضُمُّ صوتَهُ إلى صوتِ نحميا في قلقِهِ على أطفالِ الزيجات التي تنتَهي في محاكِمِ الطلاق (نحميا ١٣: ٢٣ – ٢٥). فهُوَ يُذكِّرُ الكهنة ورِجالَ يهُوَّذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أنَّ الزواجَ هوَ خُطَّةُ الله لإعطاءِ الأولاد عشرينَ سنةً من العِنايَةِ في العائِلة قبلَ أن يخرُجوا إلى العالم ليَعِيشُوا حياتَهُم الخاصَّة. لهذا يكرَهُ اللهُ الطلاق (١٥).

أخبَرنا سُليمانُ أنَّ الأهلَ هُم مثل القَوس والأطفالَ هم مثل السِّهام. والطريقَةُ التي يدخُلُ بها الأطفالُ إلى الحياة تتعلَّقُ بالزخَم والإتِّجاه اللذينَ يأخُذُونَهما من والديهم. فلو كنتَ أنتَ مكانَ إبليس، وعرفتَ أنَّ الصورَةَ المجازيَّة التي إستَخدَمَها سُليمانُ تُمثِّلُ الحقيقَةَ عن كيفَ يتحضَّرُ الأولادُ ويُؤهَّلُونَ لكي يحيُوا حياتَهُم، ماذا كُنتَ ستفعَل؟ كُنتَ ستقطَعُ وترَ ذلكَ القوس. هذا ما كانَ إبليسَ يعمَلُهُ في أيَّامِ حياةِ وكِرازَةِ ملاخي. ومن الواضِح أنَّهُ يعمَلُ الشيءَ نفسَهُ في حضاراتِنا اليوم.

تَذَكَّرْ أن ملاخي يستَعرِضُ همسات القلب الذي تبرُدُ محبَّتُهُ تجاهَ الله. فهُوَ يُحذِّرُ شعبَ يهُوَّذا بأنَّهُ عندما يُكسَرُ إلتزامُهم تجاهَ الله، فإن إلتزامَهم تجاهَ الناس سيُكسَرُ كذلك.

إنَّهُ يتعامَلُ معَ الدَّرَجات التي بها أصبَحَت قُلوبُ الكهنة بارِدةً تجاهَ الله، وقادتهُم إلى مرحَلَةٍ يتعامَلونَ فيها معَ الطلاق وكأنَّهُ شيءٌ عادِيّ، وذلكَ بقُبُولِهم تقدِمات المُطلَّقِين. لقد إتَّهَمَ ملاخي بفصاحَةٍ هؤلاء المُطلِّقِين بأنَّهُم يُغطُّونَ المذبَحَ بالدُّمُوع، وهُم يتذمَّرُونَ لكَونِ اللهِ قد حبسَ بركاتِهِ من حياتِهم. ثُمَّ يشرَحُ ملاخي أنَّ اللهَ حبسَ بركاتِهِ عن رِجالٍ يهُوَّذا لأنَّهُم تعامَلُوا بِالغَدرِ معَ زوجاتِهم بطلاقِهم إيَّاهُنّ. لقد كانت زوجاتُهم أمينات لهم في أيَّامِ الشباب. كانُوا قد قطعوا عهداً أمامَ الله وأمامَ زوجاتِهم بأن يعيشُوا معهُنَّ، في السرَّاءِ والضرَّاء، إلى أن يُفرِّقَ بينَهُما المَوت. فكسرُ هذا العهد هو غَدرٌ، بالنسبَةِ لملاخي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الهَمسَةُ الخامِسة: نِسبِيَّةُ الأخلاق (٢: ١٧ – ٣: ٧)

من أجلِ مُعالَجَةِ ألمِ شُعورِهم بالذَّنب، الطريقَةُ الوحيدَةُ التي بها يستطيعون أن يعيشُوا معَ خِسارَةِ إخلاصِهم كانت إبتِكارهم لمبدأ نِسبيَّةِ الأخلاق. "فأخلاقِيَّتُهُم الجديدة" أو "نسبيَّةُ أخلاقِيَّتِهم" أراحَت مُعاناتِهم من الإنفِصام الرُّوحي في الشخصيَّة بسبب شُعورِهم بالذنب، وأعطَت هؤُلاء اليَهُود المُزدَوِجي الفكر دليلاً جديداً للرَّاحَةِ، الذي مكَّنَهُم أن يعيشُوا قيَمَهم وطُرُقَ حياتِهم المملوءَة بالخطيَّة.

عندما تَتأمَّلُ بالأخلاقيَّة المُطلَقة لنامُوس الله الذي أعطاهُ لمُوسى، مُجرَّد فكرة "الأخلاقيَّة الجديدة" أو "الأخلاقيَّة النِّسبيَّة" تُعتَبَرُ فظاعَةً لاهُوتيَّة. فإن كُنتَ تقرأُ وتُؤمِنُ بالأنبياء، ستَعرِفُ أنَّهُم بمُعظَمِهم إتَّفَقُوا معَ ملاخي في مُعالجةِ مُشكلة الأخلاقيَّة النِّسبيَّة.

إتَّهَمَ ملاخي الكهنة وشعبَ يهُوَّذا بأنَّهُم كانُوا يُسمُّونَ الشرَّ خيراً، وأنَّ الأشرارَ يُرضُونَ الرَّب، وأنَّ اللهَ هُوَ غيرُ مُبَالٍ بالأخلاق، ولا يُعيرُها أيَّ إهتِمام (٢: ١٧). إذا تجاهَلتَ إصحاحَ الإنقِسامات، بإمكانِكَ أن ترى أنَّ ملاخي إستَخدَمَ بُرهاناً ذا حَدَّين في رفضِهِ للأخلاقِ النِّسبيَّة عندَ أُولئكَ الذينَ كانُوا يُعالِجونَ شُعُورَهُم بالذنب بهذه الطريقة.

أوَّلاً، أشارَ ملاخي إلى مجيءِ المسيَّا في مجيئِهِ الأوَّل (٣: ١- ٦). كانَ سُؤالُ مَلاخي، "ومن يحتَمِلُ يومَ مَجيئِهِ ومن يثبُتُ عندَ ظُهُورِه." فعندما يأتي المسيَّا، سيكُونُ مثل نارٍ مُحرِقَة تُطهِّرُ وتُنقِّي المعادِنَ الثمينة؛ فهُوَ سيُنظِّفُ ثِيابَنا الوَسِخة، وسيُطهِّرُ خُدَّامَ الله، وسوفَ يضَعُ الأُمُور في نِصابِها في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المدينَةِ المقدَّسة (٣: ٤، ٥). عندما يأتي المسيَّا، سوفَ يعِظُ أنَّ اللهَ لن يتغيَّرَ، وسوفَ يكُونُ شُعورُ اللهِ ثابِتاً حِيالَ القضايا الأخلاقيَّة (٣-٦).

القسمُ الثاني من حجَّةِ ملاخي يَصِلُ إلى الإصحاح الرابِع، ويُركِّزُ على مجيءِ المسيَّا في مجيئِهِ الثاني (ملاخي ٤: ١، ٢؛ ٣: ١٨). كانَ ملاخي يكرِزُ بأحدِ نواميس الله الثابِتة، المُشدَّد عليهِ في الكتابِ المقدَّس، أن اللهَ ليسَ غيرَ مُبَالٍ بالأخلاق، لهذا نحنُ نحصُدُ ما نـزرَع.

الهمسَةُ السادِسَة: سَلْبُ الله (٣: ٨- ١٢)

الهَمسَةُ التالِيَة للقلبِ الذي تبرُدُ محبَّتُهُ تِجاهَ الله هي إتِّهام ملاخي للكهنة ولشعبِ يهُوَّذا بأنَّهُم يسلُبُونَ الله. فكانَ جوابُ الشعب الإستنكاري، "متى سَلَبنا الله؟" فكانَ الجوابُ للشعب أنَّهُم يسرُقُونَ اللهَ عندما لا يُقدِّمُونَ لهُ عُشورَهُم.

الكلمة "عُشر" تعني" عشرة بالمائة." ومعنى العُشر هو أنَّهُ كانَ أوَّل عشرة بالمائة من كُلِّ ما يُحصِّلُهُ المُؤمِنُ التقيُّ في الحياة. كانَ العُشرُ فُرصَةً للمؤمِن ليتعلَّمَ ومن ثمَّ ليَقِيسَ إلى أيَّةِ درجة كانَ يُساهِمُ بمبدأ "الله أوَّلاً" الذي نراهُ على صفحاتِ الكِتابِ المقدَّس. عندما إجتاحَ الشعبُ أرضَ الموعِد، كانَت غنائمُ أوَّلِ مدينَةٍ كُلُّها لله، حتَّى الأبكار.

فوقَ العُشُور، علَّمَ نامُوسُ الله المُؤمِنَ أن يُقدِّمَ تقدِماتٍ وذبائح. عرَّفَ داوُد الذبيحَةَ عندما قالَ: "لا أُصعِدُ للرَّبِ إلهي مُحرَقاتٍ مَجَّانِيَّة." إن معنى وُجهَة نظَر ملاخي حولَ العُشرِ هو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أنَّ العُشرَ الأوَّل من كُلِّ ما حصَّلوهُ كانَ للرَّب، ولهذا فالإحتِفاظُ بهِ يعني أنَّهُم كانُوا يسلُبُونَ الله ويسرُقُونَهُ ما لهُ.

تأمَّلُوا بإطارِ هذه الهمسة السادِسة للقَلبِ الذي تبرُدُ محبَّتُهُ تجاهَ الله، وسوفَ تُقدِّرُونَ خُطورَةَ التطوَّر التدريجيّ السريع نحوَ الإرتِداد، كما أبرزَهُ هذا النبي: لم يَعُد هُناكَ تعبيرٌ تعبُّدي عن المحبَّةِ للّه؛ فأعمالُهُم لا تُظهِرُ تقديراً لمن وما هُوَ الله، وما يستَحِقُّهُ؛ هُناكَ إلتِزامٌ مكسُورٌ تجاهَ الله. فكسرُ الإلتزام نحوَ الله سيتبَعُهُ كسرُ الإلتِزام نحوَ الناس؛ وسوفَ تتبَعُ النِّسبيَّةُ الأخلاقيَّة لِكَي تُداوي فُقدانَ هؤُلاء لصدقِهم وإستِقامتِهم.

عندما أصغَينا لهذه الهمسات الخمس الأُولى، صارَ بإمكانِنا أن نتوقَّعَ أن يمتَنِعَ الشعبُ عن تقديمِ عُشُورِهِ وتقدِماتِه. وبما أنَّ هذه الهمسة السادِسة تأتي مُتأخِّرَةً في هذه السلسِلة، وبما أنَّ النبيَّ يُوجِّهُ رِسالتَهُ أوَّلاً إلى الكهنة الفاسِدين، نستطيعُ أن نظُنَّ أنَّهُ يقصُدُ أنَّ الكهنةَ يَختَلِسُونَ هذه العُشُور والتقدِمات.

الهمسَةُ السابِعة: عدَم الإيمان! (٣: ١٣- ١٥)

الهمسَةُ السابِعة للقَلبِ الذي تبرُدُ محبَّتُهُ تجاهَ الله هي عدَم الإيمان. إنعدامُ الإيمانِ هذا عُبِّرَ عنهُ بِفصاحَةٍ عندما ذكرَ ملاخي، مُتكلِّماً بإسمِ الله، إتِّهامَهُ السابِع ضِدَّ الكهنة وشعب يهُوَّذا، فأجابُوهُ مُستَنكِرينَ: "أقوالُكُم إشتَدَّت عَليَّ قالَ الرَّبُّ. وقُلتُم ماذا قُلنا عليكَ. قُلتُم عِبادَةُ الله باطِلَةٌ وما المنفَعَةُ من أنَّنا حفِظنا شعائِرَهُ وأنَّنا سَلَكنا بالحُزنِ قُدَّامَ رَبِّ الجُنُود. والآن نحنُ مُطوِّبُونَ المُستَكبِرين وأيضاً فاعِلُوا الشَّرّ يُبنَونَ بَل جَرَّبُوا اللهَ ونَجَوا."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

على الرُّغمِ من أن هؤلاء الكهنة قد فقدُوا إيمانَهُم، بما أنَّهُم وَرِثُوا الكهنُوت بالوِلادة، لم يكُن بإستِطاعَتِهِم تركَهُ، بل تابَعُوا مُهمَّتَهُم كَكَهَنة. وبما أنَّ إحدى مُهمَّات هؤلاء الكهنة كانت تعليمَ كلمةِ الله لشعبِ يهُوَّذا، فماذا كانُوا سيُعلِّمُونَ إذا كانُوا قد فقدُوا إيمانَهُم بِكلمةِ الله؟ بِحَسَبِ ملاخي، علَّمُوا قائِلين، "طُوبَى للمُستَكبِرين."

إن كُنتَ تعرِفُ الكتابَ المقدَّس جيِّداً، ستعرِفُ كم يكرَهُ اللهُ الكبرياءَ، التي هي أُمُّ الخطايا. فلماذا وعظَ الكهنةُ بالقَول، "طُوبَى للمُستَكبِرين"؟ يُخبِرُنا ملاخي أنَّ هؤُلاء الكَهَنة كانُوا قد تركوا الإيمان. عندَما نسمَعُ وعظاً يتعارَضُ بِصراحَةٍ مع الكتابِ المقدَّس، لا يسعُنا إلا أنَّ نتساءَلَ كيفَ وصلنا إلى هذه المرحلة من الإرتِداد وعدَم الإيمان. جوابُ مَلاخي العَميق هو أنَّ كُلَّ هذا بدَأَ عندما أخذنا نُصغِي إلى هذه الهمسات في قُلوبِنا. قد يتطلَّبُ الأمرُ سنواتٍ لِكَي تُسمَعَ هذه الهمساتُ السبع في قَلبِ المُؤمِن أو القائِدِ الرُّوحي.

إذا وضعتَ ضِفدَعاً في وِعاءٍ ماءٍ مَغلي، سوفَ يقفِزُ الضفدَعُ فوراً إلى خارِجه. ولكن إذا وضعتَ الضفدَعَ في ماءٍ بارِد، وزِدتَ حرارَةَ الماءِ تدريجيَّاً، سوفَ يُسلَقُ الضفدَعُ تماماً. هكذا هي حالُ هذه العمليَّة التي وصفها مَلاخي – خُطوَةً خُطوَة- ولكنَّ النتيجَةَ النِّهائِيَّة هي قادة رُوحيِّين فاسِدين، عدوى طَلاق، نِسبيَّةُ أخلاقِيَّة وعدم إيمان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفصلُ الرابِع عشَر

الخاتِمَة (مَلاخي ٣: ١٦- ٤: ٤)

إذا درسنا بِعنايَة المقطَعَ المُشار إليهِ أعلاه، سوفَ نرى أنَّ عظةَ ملاخي إختُتِمَت بالعَدد ١٥ من الإصحاحِ الثالِث. وبقيَّةُ نُبُوَّة ملاخي كانت خاتِمةً وصفت التجاوُبَ معَ وعظِ ملاخي العظيم من قِبَلِ المُؤمنين البارِدي القُلوب، الذي تخَلُّوا عن علاقتِهم معَ الله، لا بل تخلُّوا عن إيمانِهم، وكذلكَ تجاوُب الأشخاص الذين كانُوا يخافُونَ الله ولم يتخلُّوا لا عن علاقتِهم بالله ولا عن إيمانِهم.

عبرَ نُبُوَّةِ ملاخي سمِعنا أجوبَةَ الله على إستنكاراتِ الكهنة وشعب يهُوَّذا، ذوي القُلُوب البارِدة تجاهَ الله. في هذه الخاتِمة الجميلة، نسمَعُ تجاوُبَ الله المُحِبّ معَ شعبِ اللهِ الحقيقي. أولئك الذين خافُوا وأحبُّوا الرَّبَّ، أكَّدُوا على عظمةِ كِرازَةِ ملاخي. هؤلاء كانُوا شعبَ الله الذين لم يتخلُّوا عن محبَّتِهِم الأُولى، أو الذين تابُوا ورجعوا إلى محبَّتِهم الأُولى للرَّب من خِلالِ وعظِ ملاخي.

نقرأُ: "حِينئذٍ كَلَّمَ مُتَّقُو الرَّبِّ كُلُّ واحِدٍ قريبَهُ والربُّ أصغى وسَمِعَ وكُتِبَ أمامَهُ سفرُ تذكَرَةٍ للذين إتَّقُوا الرَّبَّ ولِلمُفكِّرين في اسمِه."

إنَّ هدَفَ مُهِمَّة ملاخي كانَ ترميمَ علاقة المحبة بين الله وشعبِهِ من خِلالِ نهضَةٍ رُوحيَّة. يُختَمُ سفرُ ملاخي بإخبارِنا أنَّ ملاخي تمَّمَ هدفَهُ لأنَّ هذه الكلمات تَصِفُ نهضةً.

سَجَّلَت الخاتِمة أيضاً تجاوُباً جميلاً من الله تجاهَ موقَف الأُمناء من الكهنة وشعبِ الله. يُقدِّمُ ملاخي مجيءَ المسيح ثانِيَةً،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عندما ستُشرِقُ الشمسُ والشِّفاءُ في أجنِحَتِها للمُؤمن، بينما تأتي الدينُونَةُ القاسِية على باردي القلوب، الذين ركَّزَت عليهِم هذه النُّبُوَّة. يُخبِرُ ملاخي هؤلاء بشُعُورِ اللهِ حيالَ النِّسبيَّةِ الأخلاقية.

نُبُوَّةٌ خِتامِيَّة (٤: ٥، ٦)

يختُمُ ملاخي وعظَهُ الدِّيناميكيّ بإخبارِهِ عن مجيءِ نبيٍّ شبيهِ بإيليَّا، الذي سوفَ يسبِقُ يسوع المسيح ويُمهِّدُ لهُ الطريق. وسوفَ يذكُرُ يسوعُ صراحةً أنَّ يُوحنَّا المعمدان كانَ هذا النَّبيّ (متى ١١: ٧- ١٤). ولئلا يظُنَّ أحدٌ ما أنَّ يُوحنَّا المعمدان كانَ تجسُّداً آخر لإيليَّا، أنكَرَ يُوحنَّا هذا بصراحَةٍ ووُضُوح (يُوحنا ١: ٢١).

كانَ مُمكِناً أن يختُمَ مَلاخي نُبُوَّتَهُ بالكلمات التالية، "يتبَع – بعدَ حوالي أربعمائة سنة." فبعدَ أربعمائة سنة من السنوات الصامتة، عندما لم يكُن لهؤلاء اليهود لا نَبيٌّ ولا كلمةٌ منَ الله، جاءَ يُوحنَّا المعمدان يكرِزُ بالرُّوح وبِقُوَّةِ إيليَّا. ولقد قضَى الكهنةُ والقادَةُ الرُّوحيُّون وشعب يهُوَّذا ساعاتٍ طِوال وهُم يُصغُونَ لأعظمِ رجُلٍ بينَ الأنبياء.

عندما وعظَ يسوعُ نفسُهُ، أصغى هؤلاء القادة الدينيُّونَ أنفُسُهم لساعاتٍ طِوال للمسيَّا. حاوَلَ بعضُهم رجمَهُ، والبعضُ الآخر قالَ مُتعجِّباً، "قد وجدنا المسيَّا" وآمنُوا بهِ، وتبِعوهُ، وأصبَحُوا رُسُلَهُ.

لقد كانَ من دواعي سُرورنا أن ندرُسَ معاً العهدَ القديم، وأختُمُ بوضعِ هذينِ التحدِّيَين أمامكُم: ١) ماذا ستعمَلُونَ بما تعلَّمتُمُوه؟ هل سَتَرجُمونَ المسيَّا وتطرُدونَهُ خارِجَ حياتِكُم، أم أنَّكُم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ستتبَعُونَهُ؟ ٢) وهل ستُتابِعُونَ دِراسةَ الكتاب المقدَّس معنا، بينما نبدأُ بدراسةِ العهدِ الجديد؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل